الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

النزعة الثورية في شعر محمود درويش
من خلال ديوانه "مديح الظل العالي"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبتين:
*- سليمة سفـــاري
*- مريـم زهـــارة

إشراف الأستاذ:
عمـار قرايـري

السنة الجامعية: 2014/2013

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

وبه نستعين

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

Evaluation Version
ePrint
This is the evaluation version
www.
eprintdriver.com

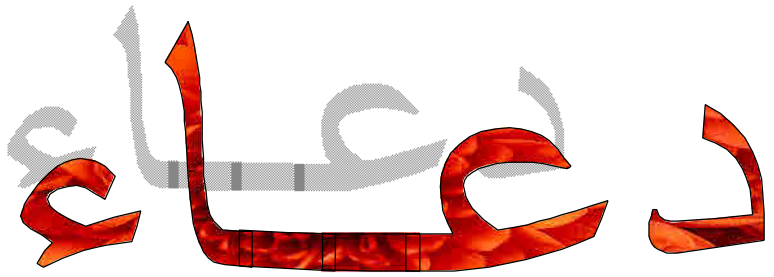

اللهم انفعنا بما علـ ـمتنا ، وعلـ ـمنا ما ينفعنا وزدنا علما.

اللـ ـهم ا ء ضيء بالعلم طريقنا ، وقوي ـبه سواعدنا ، واشدد به من عزائمنا ، ولا

توثق به غيرنا ، ولا تحرمنا من عزيمة نيله وطلبه من كل مكان والزيادة منه في كل

ان ـ، فا منطنور ا ـِي ـِقو . ي به الإيمان وصلي الله وسلم وبارك على سيدنا محمد

صاحب العلم ، سيد الا ء مم.

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

شكر وعرفان

نشكر قبل كل شيء الله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنهاء المذكرة على هذه الصورة.

كما يسعدنا أن نقدم الشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف **عمار قرايري** على الجهود التي بذلها معنا وعلى توجيهاته السديدة ونصائحه القيمة ودعمه المعنوي لنا، وصبره علينا حتى ترى هذه المذكرة النور على هذا الشكل.

كما لا ننسى الأساتذة الأفاضل في المركز الجامعي بميلة، في مقدمتهم الأستاذ المحترم **هشام باروق** والأستاذ **جيلاني جقال** والأستاذ **لقان إبراهيم**.

فكل الشكر لكم أساتذتنا الأفاضل.

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

إهداء

بادئ ذي بدء أهدي تحياتي إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال عمرهما، إلى الأم الحنونة **سعيدة** التي سهرت الليالي في تربيتي من نعومة أظافري وحتى الآن، تلك التي تستحق الحب والتقدير والاحترام.

إلى أبي **بلقاسم** هذا الرجل البسيط الذي وفر لي حقوق الدراسة من أجل أن أتلقى تعليما جيدا وهذا "فباركهما يا ربنا وأحفظهما دوما لنا".

إلى أخي الوحيد **ياسين** الذي ساعدني بكل ما يملك من أجل توفير الكتب وشراء الكمبيوتر.

إلى أخواتي **سارة، إيمان** أتمنى لهما النجاح في شهادة البكالوريا وإلى الأخت الصغرى **نسرين**.

إلى خالاتي وعائلتهم **صليحة، سليمة ونورة** وعمتي **فايزة**، وأعمامي **طاهر، عز الدين** وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

كما أخص إهدائي إلى صديقاتي المحبوبات في الغرفة: **بريزة، سلاف، فاطمة، رشيدة ونبيلة**.

إلى أعز صديقة لي **مديحة** التي وقفت بجانبي وكانت نعمة الصديقة.

إلى رفيقة الدرب **رفيقة** التي ساعدتني في توفير الكتب والمراجع.

إلى كل من لم يسعهم قلمي واتسع لهم قلبي.

مريم

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز الناس على قلبي إلى من يحمل همي ولا ينام من أجل راحتي إلى من كان سندي وداعمي في الحياة إليك يا أغلى الناس أبي "**بوزيد**".

وا ٍلى من تبكي من أجل أن أضحك إلى من عانت من أجل أن أرتاح إلى الشمس الوضاءة التي أنارت لي دروب النجاح في الحياة إلى أمي الغالية "**مباركة**".

إلى من تقاسمت معهم الأفراح والأحزان إلى من يملأ حبهم حياتي إليكم إخوتي وأخواتي: **ناجي، إلياس، عبد المالك**، إلى **نادية ودليلة وفطيمة**وا ٍلى زوج أختي **سعدون** وزوجة أخي **مليكة**وا ٍلى أبناء أخي الغالي: **سفيان** والكتكوت الصغير **أنس**وا ٍلى ابنة خالتي الغالية **ياسمينة**.

إلى كل الأصدقاء الذين ساندوني في السراء والضراء.

إلى صديقاتي: **بلمهبول مريم وغراب سناء**وا ٍلى **ضرواية لمياء ولعقد سارة وفقراوي مديحة**وا ٍلى كل من **بريكة الصديق وبوجزة عبد الغاني، وطلحة عبد الباسط ومنير وجعفر**.

سليمة

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

مقدمة

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

محمود درويش هو شاعر من الشعراء الذين تركوا أثرا كبيرا في الشعر العربي المعاصر، إذ ترك أعمالا أدبية متنوعة، مزج فيها بين جمال الأسلوب واللغة البسيطة الراقية وحب الوطن والغيرة عليه، والملاحظ أن محمود درويش شاعر كان شديد الالتزام بالقضية الفلسطينية واللسان الناطق باسم شعبها، فقد كانت النزعة الثورية سمة من السمات البارزة في شعره فقد جمع بين الجهاد بالكلمة والجهاد بالندقية بالإضافة إلى أنه من الشعراء الذين حملوا على عاتقهم لواء النهضة وأشادوا بالوطنية، وتغنوا بالحرية، وقد تبنى شعره المنهج الثوري التحرري فهو علامة مميزة للفلسطيني الناهض من بين أنقاض المأساة والمعاناة والجرح النازف، فشعره دعوة إلى الثورة والمقاومة وعدم الاستسلام والرضوخ لإرادة العدو، فقد كان له أثر ه العميق في الشحنات الدلالية لمضامين أشعاره، فظهر دوره الكبير في بث الروح الوطنية في وجدان الشعب من خلال توجيه كامل طاقته الشعرية نحو القضايا الوطنية الثورية التحررية في فترة غلب على الأمة العربية الذل والقهر والظلم والاستعباد أدى بها إلى اليأس من أي أمل للتحرر من ليل الاستعمار الطويل، فقد أنار عقول الشعب بالوعي الوطني وحمست وجدان الثوار، وجسد واقع مجتمعه وبيئته وهو شاعر يعشق الشعر والحرية منذ صباه فجاد في أشعاره يتغنى بالوطنية والحرية والثورة.

ولهذا فقد حاولنا في بحثنا هذا الكشف عن مواطن الثورة من خلال دراسة رائعة من روائعه وهي قصيدة مديح الظل العالي معتمدين على المنهج التاريخي التحليلي وذلك لأنه المنهج الملائم الذي يمكن من خلاله الكشف عن أبعاد الثورة وتجلياتها في شعر محمود درويش.

وقدمنا هذا البحث في الشكل التالي: تمهيد وفصلين متبوعين بخاتمة.

- ❖ تمهيد: تضمن ظهور شعر المقاومة وكيفية تطوره مع تطور القضية الفلسطينية.
- ❖ الفصل الأول: وتطرقنا فيه إلى حياة الشاعر منذ الطفولة حتى وفاته، وكذلك المراحل الشعرية لدى الشاعر.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

❖ الفصل الثاني: واشتمل على مايلي:

- مفهوم الثورة في الأدب العربي (لغة+ اصطلاحا).
- إبراز مواطن الثورة في قصيدة مديح الظل العالي.

❖ الخاتمة وقد خلصنا فيها إلى جملة من النتائج التي توصل إليها هذا البحث.

ولا نستطيع أن نجزم بأننا قد أحطنا بكل ما يتعلق بهذا الموضوع غير أننا حاولنا أن نكشف عن بعض معالمها في هذه القصيدة.

ولا ننكر أنه قد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء قيامنا بهذا البحث المتواضع منها قلة المر اجع والمصادر مما جعلنا نبذل جهدا من أجل الحصول عليها وذلك قصد استكمال هذه الدراسة.

وفي الأخير فإن أي عمل لا يخلو من النقائص والعيوب إلا أننا قد حاولنا وبذلنا جهدا فإن أصبنا فلنا أجرين وإن لم نصب فإن لنا أجر الاجتهاد.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

مدخـــل

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

I- الاحتلال وشعر المقاومة الفلسطينية

إن فلسطين هي قضية عربية ودولية لا تزال تشكل قضية المصير الأولى للأمة العربية بأكملها، فالقضية الفلسطينية هي أم القضايا تعود جذورها إلى قرار الحركة الصهيونية العالمية في مؤتمرها الأول المنعقد بمدينة "بال" السويسرية 1917، و توقيعها **وعـد بلفـور** الرامي إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين "انطلقت جريمة اغتصاب فلسطين إلى واقع التنفيذ من وعد بلفور"[1]، وذلك بمساعدة القوى الكبرى س.و.م.أ بمعية من بريطانيا ممنهجة في ذلك سياسة الاستيطان التي فتحت بها أبواب الهجرة اليهودية إلى الأراضي المقدسة، فقد جاء في عريضة للحكومة الإنجليزية "إن الأمة الإنجليزية مع سكان الأراضي المنخفضة سيكونون أول الناس وأكثرهم استعدادا لنقل أبناء إسرائيل وبناتها على سفنهم إلى الأرض الموعودة لأجدادهم إبراهيم وا إسحاق ويعقوب، فيصبح إرثا دائما لهم"[2].

وكل هذا من أجل طمس هوية الشعب الفلسطيني والقضاء على ثقافته العربية منتهجة في ذلك طرق عديدة وسبل دنيئة من أجل تحقيق أهدافهم، فقد تعددت أطماعهم السياسية إلى سلب حقهم في الحياة وحريتهم في تسيير شؤون بلادهم وسيادتهم على وطنهم، فقد لجأت إلى فرض سياسة الانتداب التي جعلت الشعب الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال البريطاني، لتفقد بذلك سيادتها ونمائها فينتابها بذلك المزيد من التمزق والضياع، وتصبح لقمة صائغة في أفواه الطامعين والحاقدين "جاء الانتداب البريطاني ليسهم بشكل استثنائي في تمكين اليهود من فلسطين وتنشيط الاستثمار اليهودي فيها واد إخال اليهود للعمل في كافة مؤسسات الانتداب المدنية والعسكرية"[3].

إلا أن الخطر الصهيوني لا يهدد عروبة فلسطين وحدها فحسب بل يمتد تهديده ليشمل الوطن العربي من خليجه إلى محيطه، وقد تابع العرب مراحل تطور هذه القضية والتي انتهت بقرار تقسيم فلسطين، وقد كان لهذا القرار صداه الحاد في الشارع العربي إذ اجتاح الجماهير العربية سخطا عارما وبدأت الإضرابات والمظاهرات ولم يبق أمام العالم العربي بعد فشله الدبلوماسي إلا الحل العسكري وذلك بتنظيم قوة مشتركة بين الدول

راتب النابلسي: موضوعات أدبية، أدب فلسطين، درس تلفزيوني 28- 11- 1982 www.phpalestine.info.infi

الشريف: الصهيونية غير اليهودية في إنجلترا والصهيونية العنصرية، بيروت، 1977، مجلد2، ص28.

سحاق: القدس وتحديات طمس الهوية، ص20.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

العربيـة فـي 15 مـاي 1948 لتنتهـي فـي 16 جويليـة 1948 بهزيمـة الأنظمـة العربيـة المتخاذلـة، لتبقـى هذه السـنة شـاهدة علـى أكبـر مآسـي الشـعب الفلسـطيني خاصـة والعربـي عامة، فهي مذبحة أدت إلى سقوط جزء كبير من الأراضي الفلسطينية تحت يد الاحتلال الصـهيوني قد كانت هذه الحرب نتيجة مباشرة لقرار الاستعمار البريطاني الانسحاب من فلسطين وا ٍيكال الأمر للأمم المتحدة التي أصدرت تحت ضغط القوتين العظيمتين آنذاك و .مأ والاتحاد السوفياتي، قرار رقم181 بتاريخ 29 نوفمبر 1948"[1]، وهو القرار الذي قضـى علـى كـل آمـال وأحـلام الشـعب الفلسـطيني والأمـة العربيـة فـي اسـترجاع الأراضـي المحتلة.

لقد استفاق الشعب الفلسطيني من حلم أن قضيته هي قضية عربية وقومية، بعد تأكده من سلبية وتخاذل الأنظمة العربية وخيانة بعضها البعض، فهذا الوعي الوطني حّسه الفلسطيني بمسؤوليته اتجاه وطنه وا ٍيمانه بأنه بإمكان القطر الواحد تولي عملية المقاومة والتحرير"[2]، إلا أن الصدمة كانت أكبر، فقد أدت هذه الثورة التي قادها الشعب الفلسطيني وحده في 1967 إلى نكسة ثانية، حيث فقد فيها الشعب الفلسطيني كل أمل في استرجاع حقه المسلوب والمحافظة على كيانه العربي والقومي.

لكن قبل هذا كله لابد أن نشير إلى الأوضاع السائدة قبل النكسة خاصة دور الحركات التحررية في الدول العربية التي كانت حافزا للشعب الفلسطيني بمواصلة الكفاح واعتقادهم بأنه بإمكان الشعب الفلسطيني وحده تحقيق النجاح والتحرير إلا أنها حرب كانت الغلبة فيها للقوات الصهيونية المحتلة وأسفرت عن خسائر مادية وبشرية، فقد قسمت الأراضي الفلسطينية (أراضي عربية 45%، يهودية 54%، ومنطقة دولية01%)[3]، مما أدى إلى تشريد الآلاف من الشعب الفلسطيني عن أراضيهم ووطنهم، وتدمير كيانها السياسي والاقتصادي، لتغيب بذلك الأراضي الفلسطينية عن خريطة العالم السياسية، في محاولة مستمرة منها لطمس الهوية الفلسطينية وقتل الشعور بالانتماء في

---

[1] ى السيوفي: تاريخ الأدب العربي الحديث، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، بيروت، 2008، ط1، ص207.

[2] سليمان الخليل: كتاب خاص في الأدب العربي الحديث، دار البداية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص208- 209.

[3] محمد صالح: المقاومة المسلحة ضد المشروع الصهيوني في فلسطين، المركز الفلسطيني للإعلام، 2001، ط1،

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

نفوس أبناء الوطن الواحد وتشتيتهم ليجد الفلسطيني نفسه دخيلا في أرضه وغريبا في عقر داره.

إلا أن كفاح الشعب الفلسطيني لم يقتصر على هدف استرداد أرضه فقط بل وجد نفسه مجبرا على التبرير وا ٍثبات للرأي العام العالمي أجمع أن كفاحه لمنع قيام دولة يهودية في فلسطين حقا مشروعا، وليس كما صورها الصهاينة والإعلام الغربي على أنها شغب ومقاومة للتقدم والمدنية وأن المجتمع العربي في سواء من البدو الرحل والفلاحين المستضعفين وأن الشعب الفلسطيني يشبه الهنود الحمر ، أما اليهود فهم شعب الله المختار ، فهم كالرجل الأبيض الذي يحمل رسالة الحضارة والتقدم، إلا أن هذه النظرة العنصرية والأوضاع المأساوية لم تكن سوى دافعا قويا لظهور نوع جديد من المقاومة، مغايرا تماما للمقاومة والكفاح المسلح وهو المقاومة بإحدى الكلمات المناضلة شعرا كانت أو نثرا، مقاومة حولت القلم من أداة للكتابة إلى سلاح في وجه المستعمر .

فقد قدر لهذه الحركة الأدبية أن تولد من رحم النكبة ومن مآسي هذا الشعب المضطهد، ومصطلح النكبة هو مصطلح "يطلق – كما يسمح بذلك معناه اللغوي– على كل المآسي الفردية والجماعية، وعلى الفجائع التي تصيب مظاهر الحضارة والعمران، فالنكبة لغة المصيبة من مصائب الدهر وا ٍحدى نكباته"[1]، لهذا فإن كل مطلع على الأدب الفلسطيني في تلك الفترة (1948 إلى 1968) يلمح ذلك التلاحم بين المسألة الاجتماعية والمسألة السياسية، فالأديب في الأخير هو ابن عصره وقد أدرك بأنه صاحب رسالة، وأن عليه أن يقف وقفة الإنسان الملتزم بقضايا أمته وهمومها، وقد عرف الفلسطيني بصموده ووقوفه في وجه العدو ، فكانت إدارة التحرير دافعه الأول من أجل تحقيق الحرية والاستقلال، والحفاظ على الوطن الأم والتمسك بالقيم والجذور التاريخية، لذلك لا يمكن أن نفصل في المقاومة الفلسطينية بين العامل السياسي والعامل الثقافي "إذ يشكل هذان العاملان، اللذان يكمل واحدهما لآخر الأرض الخصبة التي تستولد المقاومة المسلحة وتحضنها وتضمن استمرارها ومسيرتها وتحيطها بالضمانات"[2]، فقد كان العمل الثقافي

حمدان: أدب النكبة في التراث العربي، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص13.

، الكتفاني: الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال، ص09.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

بمثابة قوة دفع تعمل على استنهاض الهمم من أجل الاستمرار في القتال وافتداء هذه الأرض المقدسة بالنفس والنفيس.

فقد قدم المثقفون الفلسطينيون رغم أقسى ظروف القمع والأسر الثقافي نموذجا تاريخيا للثقافة، بكل ما فيها من وعي وصمود تلك الحالة التي لم تكن أبدا ظاهرة طارئة على الحياة الثقافية الفلسطينية، فقد ازدهر الأدب الفلسطيني بعد انطلاق المقاومة وتبلورت الهوية الوطنية الفلسطينية مع تبلور وعي وطني تلازم مع ظهور مجموعة من المثقفين أخذوا على عاتقهم النضال بالكلمة لتعزيز روح الصمود وصيانة الهوية الوطنية من خطر الاندثار ولا يمكن أن ننكر ما حققه أدباء ومهتمون في مجال الثقافة في تلك الفترة من تثبيت هذه الهوية على مستوى العالم، فقد شكل الأدب الفلسطيني رافدا هاما في تيار الأدب العربي الذي شغل النصف الأول من القرن العشرين، لقد كان الأدباء الفلسطينيون قبل النكبة كباقي الأدباء في الأقطار العربية متأثرين بمختلف التطورات والتغيرات سواء من ناحية الشكل كالثورة على نظام القصيدة العمودية، أو من ناحية المضمون بظهور نماذج شعرية جديدة، كالشعر السياسي والثوري، متأثرا بنماذج شعرية عربية بّالأفلام المصرية واللبنانية والسورية التي كانت في ذلك الحين رائدا لمرحلة جديدة، خاضها الأدب العربي بعد نوم طويل"[1]، فإذا ما درسنا الأدب الفلسطيني المقاوم فإننا نجد أن الشعر هو الجنس الأدبي الذي كان ولازال يحتل المكانة الكبرى في المقاومة الفلسطينية، فقد رافق الثورة الفلسطينية منذ بداياتها، لينطلق في صورة هتافات من حناجر شعب يعاني مرارة الحياة وويلاتها فهو تعبير صادق عما يجول في خواطرهم، خاصة تلك الهتافات التي رافقت أو ظهرت خلال الانتفاضات والتي تعرف على أنها "الفعل الجماهيري المباشر المتسم بالعنف الذي ينشأ عن بلوغ التناقضات الاقتصادية والاجتماعية أقصى درجاتها... وتوفر وضع ثوري كامل..."[2]، فقد كانت الانتفاضة تنفيسا للفلسطيني عما يجول في باله وتفريجا عن مكبوتاته وأحزانه وآلامه.

ثم في 1935 يبدأ تنظيم الحركة الوطنية الفلسطينية ومن أبرز شعراء هذه المرحلة نجد الشيخ سليم أبو الإقبال اليعقوبي الذي حمل اسم "حسان فلسطين" ومن آثاره الأدبية

لفى السيوطي: تاريخ الأدب العربي الحديث، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، بيروت، 2008، ط1، ص207.

لوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1991، ط3، ص346.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

نجد: "النظرات السبع" و"حسنات اليراع" وكذلك الشاعر اسكندر الخوري البيتجالي وهناك حتى من الشعراء من تنبأ بالنكبة حتى قبل أن تولد ببضعة أشهر أو سنوات طويلة، وفي هذه المرحلة نجد "أن القصيدة الفلسطينية قد تكاملت في خطابها السياسي الواضح، وفي قدرتها على التأثير في الرأي العام عن طريق الثورة والمشاركة من مثل هؤلاء إبراهيم طوقان، وعبد الرحيم محمود"[1]، الذي شارك فعليا في القتال حتى استشهد من شعره قوله[2]:

سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى
فأما حياة تسر الصديق وأما ممـات يغيـظ العـدى

كما عكست القصيدة الفلسطينية شخصية اللاجئ والمشرد وانتشار المخيمات والحنين إلى الوطن السليب خاصة أثناء النكبة ونشوء إسرائيل، وساد قاموس جديد من الفردات والمصطلحات التي تعبر عن الغضب والهوان والقهر والحث على النهوض والانطلاق نحو الثورة ومن بعض هذا القاموس الذي نقرأه في كل المجموعات الشعرية التي صدرت في هذه المرحلة نجد: مخيمات البؤس، العيد، التأثر، الضحايا، راية النضال، ثورة الشعوب، الجياع، القيود، الجلاد، الدم، الخيام، ...الخ، ومصطلحات أخرى كان وقعها في نفس الفلسطيني أقوى لأنها كانت المعبر أو السبيل الوحيد الذي لابد لهم من العبور عليه للوصول إلى هدفهم الأسمى وهي: الغداء، الوحدة، العربية، العذاب، الذئاب، النواح، العاصفة، السلاح، والتي هي حقيقة يعيشها الفلسطيني كل يوم طمعا منه لتحقيق هدف واحد تلخص في كلمة الحرية والاستقلال.

فشعر المقاومة هو تلك الحالة التي يعبر فيها الشاعر بعمق وأصالة عن ذاته الواعية لهويتها الثقافية والمتطلعة إلى حريتها الحقيقية في مواجهة المعتدي في أي صورة من صوره ومن أبرز ممثلي ذلك الجيل نجد: هارون هاشم رشيد، راشد حسين، محمود درويش، سميح القاسم، توفيق زياد، سالم جبران، خليل زقطان وهم شعراء نظموا أشعارا لم تلهب مشاعر من اكتوى بنار الاحتلال فحسب بل لامست شغف الملايين من التواقين للحرية في العالم وهم شعراء أطلق عليهم اسم شعراء المقاومة فنجد السجون قد اكتظت

---

[1] الشعار: الشعراء العرب (الموسوعة الثقافية العامة)، دار الجبل، بيروت، ج3، ط1، 1999م، 1420هـ، ص197.
سليمان الخليل: كتاب خاص في الأدب العربي الحديث، ص209 نقلا عن علي الخليلي، مختارات من الشعر ي، ص(09، 10).

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

بالمقاومين الذين أخذوا يصوغون الأشعار بل والأعمال الفنية المقاومة تخرج إلى النور من ظلام السجن وذلك قبل خروج المقاوم، وكانوا يهربون أعمالهم بالعديد من الوسائل التي كانت تتحدى كل جبروت السجن والسجان، وأطلق على هذا النوع من الإبداعات الأدبية "أدب السجون" وصنف جزء منها تحت اسم "شعر السجون" كما في قصيدة توفيق زياد "بأسناني"[1]:

بأسنـانـي
سأحمي كل شبر من ثرى وطني
بأسنـانـي
ولن أرضى بديلا عنه
لو علقت
من شريان شرياني
أنا باق

فقد وقفوا في وجه المستعمر وتمسكوا بالأرض وبالقلم رغم الظروف القاسية التي أطاحت بهم في مقدمتها الحصار الثقافي الخانق الذي ضرب حولها والعزلة الشديدة عن العلم لعربي، فقد نظرت لهم القوات الإسرائيلية على أنهم محرضين وعابثين بأمن الكيان الاستيطاني، فراحت تنكل بهم تنكيلا شديدا، فتارة تصدر بحق بعضهم قرارات الإقامة الجبرية، والمنع من التنقل وتارة تمنع بعضهم من العمل في أي وظيفة حتى لو كانت في المجالس البلدية أو القروية.

إن هذه القرارات التعسفية أدت ببعض الشعراء كحنا أبو حنا وتوفيق زياد وسميح القاسم وسالم جبران ومحمود درويش وآخرون إلى الاعتصام من الملاحقة الإسرائيلية والمطاردة الأمنية إلا أن شعراء المقاومة الفلسطينية كانوا مجهولين لدى متتبعي الشعر العربي المعاصر إلا أن تصاعد أعمال المقاومة داخل فلسطين وانخراط الكثير من الشباب العربي في التنظيمات الفدائية المسلحة التي نجحت إلى حين في بث الرعب في نفوس جيش الاحتلال وغدت أعمال المقومة تتصدر الصفحات الأولى في الصحافة عربية والأجنبية اليومية والأسبوعية من جرائد ومجلات حيث خصصت أعداد خاصة

---

[1] سليمان الخليل: كتاب خاص في الأدب العربي الحديث، ط1، ص214- 215.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

لشعراء المقاومة فقد كانوا يصفون القمع الإسرائيلي وأعماله الشنيعة وصفا دقيقا تهتز له النفوس وتشمئز منه الضمائر.

فقد تضمن شعر المقاومة العديد من المواضيع الثورية والوطنية والإنسانية وهذا ناتج عن وعي الأديب بأنه صاحب رسالة، وأن عليه أن يقف وقفة الإنسان الملتزم بقضايا أمته وهمومها خاصة بعد تبني المفكرين وقادة الرأي العام للفكرة القائلة "بأن الأدب لا مفر له من أن يكون مرتبطا بالشعب وأن يكتب بسبب ذلك بلغة بسيطة يفهمها العامة"[1]، ليصطبغ الأدب خاصة ما تعلق بالقضية الفلسطينية بالغضب والثورة والحث على المقاومة والاستشهاد في سبيل التحرر الوطني من الاستعمار بأشكاله المتعددة وأصنافه المختلفة أو التحرر من أعوان المستعمر، فقد كان هؤلاء الشعراء يؤمنون بأن الثورة هي سبيل الشعوب الوحيد والطريق السالك المعبد للحرية والاستقلال وأن الشعب إذا مال للمهادنة والمسالمة فقد حقه في الحرية وضاعت مكانته بين الشعوب وقد تجسد هذا الإيمان في شعرهم، فقد تناولت أشعارهم الأوضاع الاجتماعية وصور فيها الشاعر ما يلاقيه أبناء عامة الشعب من معاناة اجتماعية واقتصادية، وفقرهم وجوعهم وأوضاعهم البائسة، وكذا التفاوت المعاشي بين الناس في المجتمع، وهموم أخرى وطنية يصور فيها الشعراء ما يعانيه الوطن من صراع مع الاستعمار أو الاحتلال، وقد تناول الشعراء في هذا الجانب عدة مواضيع وصور فيها:

أ/ صمود هذا الفلسطيني على أرضه وتشبثه بها على الرغم من قوة المستعمر ووسائل الترهيب التي ينتهجها ومن مثل هذا الشعر نجد الشاعر توفيق زياد الذي يؤكد للمستعمر أن شعلة المقاومة لا تنطفئ في نفس ذلك الإنسان الذي اضطهد فيقول[2]:

أهون ألف مرة

أن تدخلوا الفيل بثقب إبرة

وأن تصدوا السمك المشوي في المجرة

أهون ألف مرة

أن تطفؤا الشمس وأن...

م خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط3، ص2010.

ع نفسه، ص240.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

تحبسـوا الرياح
أن تشربوا البحر وأن...
تنطقوا التمساح
أهون ألف مرة
من أن تميتوا باضطهادكم
وميض فكرة
وتحرفونا عن طريقنا الذي اخترناه
قـد شعرة

فهـو يـرى أن إجـراءات المحتـل وتعسـفه ليسـت سـوى شـيئا عبثـا لا يمكـن أن تقيـد الفلسطيني وتثنيه عن خيار المقاومة والمطالبة بحقه الشرعي.

بما أن الاحتلال الإسرائيلي لم يتوانى عن ارتكاب أبشع الجرائم وأقبحها فقد انصرف المقاوم الشاعر إلى تصويرها من قتل للأطفال والنساء والعزل وتشريد الأسر وطردهم من مدنهم وقراهم والاستيلاء على ممتلكاتهم، وهذا ما نلمحه في قصيدة توفيق زياد التي صور فيها مذبحة كفر قاسم التي جرت أثناء العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956 وراح ضحيتها نحو 50 فلسطيني قتلوا رميا بالرصاص بدون ذنب سوى أنهم عادوا إلى ديارهم بعد أن فرض عليها حظر التجول فيقول[1]:

وأحضـر
كفر قاسم لست أنساها
وأحضر دير ياسين تشرش في ذكراها
وأحضـر
قد وصلنا قمة المأساة
لاكتنا ولكتاها
ولكنها وصلناها
سأحضر كل ما تحكي لي الشمس
يهمسه لي القمر

---

[1] الخليل: الأدب العربي الحديث، ص242- 243.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

وما ترويه قبرة
على البئر التي
عشاها هجروا
لكي أذكر وكي تذكر
سأبقى دائما أحضر
جميع فصول مأساتي
وكل مراحل النكبة
مـن الحيـة
إلـى القبـة
على زيتونة
في ساحة الذر.

كما صـوروا هؤلاء الشعراء جهاد الشعب الفلسطيني رجالا ونساء رغم عدم توفر إمكانيات ووسائل المقاومة وتفضيل الموت والجهاد على الاستسلام، فيقول عبد الرحيم محمود في قصيدته "الشهيد"[1]:

لعمرك أنـــي أرى مصرعـــي ولكـن أعد إليه الخطـــى
أر ى مصرعي دون حقي السليب ودون بلادي هو المبتغى
يلذ لأذنـي سمـــاع الصليـــل ويبهج نفسي مسيل الدما
وجسم تجدل في الصور لجـــان تناوشته جارحـات الفـلا
كسا دمـــه الأرض بالأرجـــوان وأثقل بالعطر ريح الصبا
وعفـــر منـــه ديهـــي الجبيـن ولكن عفـارا يزيد البهـا.

كما اعتزوا بـالأرض الفلسطينية وبالشعب الذي ظل يقاتل حتى أثبت وجوده في الساحة الدولية، يقول سميح القاسم في قصيدته "خطـاب فـي سوق البطالـة"[2]:

ربما تحترق أشعاري وكتبي
ربما تطعم لحمي للكلاب

الخليل: الأدب العربي الحديث، ص218.

نفسه، ص 254.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

ربما تبقي على قريتنا كابوس رعب
يا عدو الشمس لكن لن أساوم
وا إلى آخر نبض في عروقي
ســأقــاوم

كذلك كان الشعر هو دافع قوي لرفع الهمم وتحريض الشعوب على المقاومة والجهاد فقد كان يصور الفرح والسرور بالدخول في ساحة الجهاد على اعتبار أن ذلك واجب وطني وديني ويبدو ذلك في قصيدة عبد الرحيم محمود يقول[1]:

دي الوطن الذبيح إلى الجهاد فطـار لفرط فرحتـه فـؤادي
وسابقت النسيـم ولا افتخـار أليس علي أن أفدي بـلادي
إذا ضاعت فلسطيـن وأنتم على قيد الحياة ففي اعتقادي
بأن بني عروبتنا استكانـوا وأخطأ سعيهـم نـجح الرشـاد.

كما لـم يسكت الشعراء عن الصفات القبيحة التي اتسم بها الإسرائيليون خاصة نقضهم لعهودهم وهذا ما جاء في قصيدة بشارة الخوري "يا جهاد" حيث يقول في تأكيده على وقوف العرب إلى جانب فلسطين كذلك[2]:

سائل العليا عنا والزمانـا هل خضرنا ذمة مذ عرفانـا
المرودات التي عاشت بنا لم تزل تجري سعيرا في دمانا
يا فلسطين التي كدنا لما كابدته من أسى ننسى أسانـا.

إن هذا الشعر وهذه المواضيع التي تطرق لها الشعر المقاوم جعلت منه صفوة الشعر المتأثر بنزعة التحرر الوطني فهو شعر انبثق من صميم المعاناة ومن قلب الفاجعة فهو شعر رفع شعارات ثورية ودافع عن مبادئ إنسانية أهمها الحرية، المساواة والسلم والأمن والأمان والدفاع عن الوطن والهوية الوطنية كما يحث الشعر السياسي وخاصة المختص بالمقاومة الفلسطينية عن إجابات حول تحرير المجتمع من الاستغلال والجشع كذلك ما هي أفضل السبل لتحرير فلسطين والتصدي للمشروع الصهيوني وكيف يمكن للشعر أن يسهم إلى جانب عناصر أخرى للإبداع في النضال ضد أشكال القهر

---

[1] إبراهيم خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ص 223.
[2] المرجع نفسه، ص 224.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

والتسلط وهذا ما حاول تحقيقه شعراء المقاومة الفلسطينية، فقد كان الأدباء أول من دق ناقوس الخطر، ورفع الصوت عاليا مدويا من أجل أن تستيقظ الأمة العربية على هذا الخطر الجسيم الذي يهدد كيانها وحريتها واستقلالها كما أدركوا أن التشبث بهذا الأدب والتمسك به، وفيه حفاظ على الهوية الوطنية والشخصية الفلسطينية في مواجهة الأعداء الذين ينهبون ثقافتها، كما أن الأديب الفلسطيني عبر عن أمانيه وطموحاته في الحرية والمساواة، فرسخ الاعتزاز بالانتماء لفلسطين فقد بقي مخلصا لقضيته كما استطاع أن يرسم بدقة الصورة الحقيقية لحياة الشعب الفلسطيني حيث بكل أمانة عن التاريخ النضالي الطويل.

فقد ارتبط هذا الأدب ارتباطا وثيقا وسليما بجميع النكبات والمآسي التي حلت بالأمة العربية عامة والفلسطينية خاصة فكان السلاح والقلم وجهان لعملة واحدة[1].

[1] محمد قميحة: الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1981، ص 201.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

الفصل الأول:

نبذة عن حياة الشاعر

محمود درويش

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

I- نشأته وطفولته:

محمود درويشأحد أهم الشعراء الفلسطينيين المعاصرين الذين ارتبط اسمهم بشعر المقاومة والوطن المسلوب. هو محمود الابن الثاني لعائلة تتكون من الوالدين **سليم درويش** والأم **حورية** وخمسة أبناء وثلاث بنات، أخذ عن أخيه الأكبر "**أحمد**" بداية اهتمامه بالأدب وشقيقه الثالث "**زكي**" كاتب قصة "من الشباب المعدودين في الأرض المحتلة"[1]، ولد في "الثالث عشر مارس سنة واحد وأربعين تسعمائة وألف (13 مارس 1941م) بقرية **البروة** وهي قرية فلسطينية تقع في الجليل قرب ساحل **عكا**"[2]، والتي مكانها اليوم قرية **أحيهود**.

ورغم كل هذا فهو لم يعش طفولته كباقي أطفال العالم، إنما عانى ويلات الاحتلال وضاق مرارة التشرد ابتداء من عمر السابعة حيث يروي طفولته المحزنة في مقابلة صحيفة أجريت معه لصالح صحيفة **زوهديرخ** العبرية حيث يقول فيها "اذكر نفسي عندما كان عمري ست سنوات، كنت أقيم في قرية جميلة وهادئة هي قرية البروة الواقعة على هضبة خضراء ينبسط أمامها عكا، وكنت ابن لأسرة متوسطة الحال عاشت من الزراعة"[3]، فقد كان هو وأسرته وجميع أبناء قريته يعيشون حياة مليئة بالهدوء والسكينة إلى أن جاء العدو عام 1948 ليحتل المكان والحرية، فيكمل ذلك بقوله "عندما بلغت السابعة توقفت ألعاب الطفولة، وا ِني أذكر كيف حدث ذلك... أذكر تماما: في إحدى ليالي الصيف التي اعتاد القرويون أن يناموا على سطوح المنازل، أيقظتني أمي من نومي فجأة، فوجدت نفسي مع مئات من سكان القرية أعدو في الغابة، كان الرصاص يتطاير فوق رؤوسنا ولم أفهم شيئا مما يجري"[4]، فقد خيل إلى الشاعر في تلك الليلة أنها قد وضعت حدا لطفولته بمنتهى العنف، فالطفولة الخالية من المتاعب انتهت وأحس بضرورة الانتماء إلى الكبار، فكف هذا الرجل الصغير عن المطالب وفرضت عليه المتاعب وهو في هذه السن الصغيرة حيث يصف طفولته إلى كل من عانى موقف أن يحرم من حنين الأسرة

أضع أمامكم طفولتي

---

[1] مصطفى عبد الشافعي: في الشعر الحديث والمعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص51.

[2] أحمد نمر مصطفى: محمود درويش الغائب الحاضر، الأردنية الهاشمية، عمان، ط1، 2010، ص09.

[3] أماني الخير: محمود درويش رحلة عمر في دروب الشعر، فليتس، المدية، الجزائر، ط1، 2008، ص08

[4] المرجع نفسه، ص نفسها.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

لا لأني من أولئك المولعين بالحنين إلى البراءة المفقودة
ولا لأني أنتمي إلى الذين يعملون مرحلة الطفولة
على أنها العنصر الحاسم الذي يحدد اتجاه الشاعر
ولكن الطفولة...
في مثل حالتنا... اكتسبت ميزة خاصة...
وتساعدنا... ولو قليلا...
على فهم هذه الصلة التلقائية المبكرة بين الخاص والعام
إن طفولتي هي بداية مأساتي الخاصة
التي ولدت مع بداية مأساة شعب كامل
لقد وضعت هذه الطفولة في النار...[1]

إن هذه المأساة التي تحدث فيها الشاعر بطريقته هي مرحلة حساسة خرج فيها بطريقة مفزعة من دائرة اللعب إلى الحياة الشاقة فبعد ليلة من التشرد والهروب وصل هو وعائلته الضائعين إلى قرية غريبة مكانا وناسا، إنها لبنان هذه الأخيرة التي عاش فيها مدة طويلة لكنها لم تستطع أن تنسيه بلده، فقد ذاق **محمود** ظروفا قاسية جعلته وبدون استعداد مستبق أن يطلق عليه اسم لاجئ حيث يقول: "... فلأول مرة وبدون استعداد سابق كنت أقف في طابور طويل لا حصل على الغداء الذي توزعه وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين، كانت الوجبة الرئيسية هي الجبنة الصفراء"[2]، هذه المدة التي عاشها قد اكتسبته ولأول مرة كلمات جديدة فتحت أمامه نافذة إلى عالم جديد وهي الوطن، الحرب، الأخبار، اللاجئون، الجيش، الحدود، بواسطة هذه الكلمات بدأ يدرس ويفهم ويتعرف على هذا العالم الذي حرمه الطفولة.

إن كل هذه السنوات التي عاشها لاجئا كان يأمل ولو مرة في أن يبلغوه بالعودة إلى البيت حتى أنه كان يحلم بقريته كل ليلة لأن هذا الخبر يعني له نهاية الجبنة الصفراء ونهاية تحرشات الأولاد اللبنانيين الذين كانوا يشتمونه بكلمة لاجئ المهينة إلى أن جاء يوم خرج فيه الشاعر في ظلام في اعتقاده أنه راجع لا محالة لكن الحقيقة كانت أشد خيبة مما توقعه فقد ١٦٠ نفسه في قرية **دير الأسد** وليست قريته فتساءل الشاعر حينها "لا بيتي هنا ولا زقاقي.

حمد نمر مصطفى: محمود درويش الغائب الحاضر، ص65.

اني الخير: محمود درويش رحلة عمر في دروب الشعر، ص08.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

سألت: متى نعود إلى قريتنا؟ إلى منزلنا؟... ولم تكن الأجوبة مقنعة، ولم أفهم شيئا، لم أفهم أن تكون القرية مهدمة، لم أفهم معنى أن يكون عالمي الخاص قد انتهى إلى غير رجعة، ولم أفهم لماذا هدموا هذا العالم، ومن هم أولئك الذين هدموا"[1]. وبهذه الأسئلة تفطن الشاعر **محمود درويش** رويدا رويدا إلى أن عالم الأحلام قد انتهى وأن كلمة لاجئ تعني استبدال عنوانه بعنوان جديد وهوية جديدة، ورغم صغر سنه إلا أنه قد اختبر نوعين من اللجوء فقد كان لاجئا في المنفى ولاجئا في الوطن. لكن كان اللجوء في الوطن أكثر وحشية وأكبر عذابا عليه ليبحث محمود في عالم آخر عن وطنه الذي يريده، وطن سلم وأمن، وطن السعادة والأحلام هذا الوطن الذي لا ظالما رسمه في شعره ليعرف في الأخير أنه شاعر فلسطين القومي وذاك عبء يتمتع به ويثور ضده في الوقت نفسه، وأصبح وطنه فلسطين في عمله مجازا عاما للولادة والعبث لكرب الانخلاع والمنفى. هو شاعر له حضور طاغي في فلسطين وا إسرائيل هذا البلد الذي نشأ فيه فتراه الكاتبة أهداف سويف "أحد أقوى أصوات المأساة الفلسطينية"[2].

هو رجل أحب الحياة على الأرض بين الصنوبر والتين عارض بوضوح الهجمات على المدنيين فهو الذي كتب في صحيفة فلسطينية بعد 11 أيلول "لا شيء يبرر الإرهاب برغم الظلم الذي تعرض له فقد كان من أوائل الشعراء الذين كتبوا في زمن كانت تصر فيه إسرائيل على القول لا يوجد فلسطينيون"[3]، فقد كان بمثابة دليل على أن هناك شعب اسمه الشعب الفلسطيني نسبة إلى أرضه. لم يسلم **محمود درويش** من هذه الدولة الجائرة "حيث اعتقل أكثر من مرة منذ العام 1961 بتهم تتعلق بأقواله ونشاطاته السياسية، حتى عام 1972 حيث نزح إلى مصر وانتقل بعدها إلى لبنان حيث عمل في مؤسسات النشر والدراسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية وقد استقال **محمود درويش** من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير احتجاجا على اتفاق أوسلو"[4]. خضع كسائر عرب إسرائيل لقانون الطوارئ العسكري والذي يشترط أن يكون هناك تصريح للسفر داخل البلد من سنة 1961 إلى

---

[1] اني الخير: محمود درويش رحلة عمر في دروب الشعر، ص07.

حمد نمر مصطفى: محمود درويش الغائب الحاضر، ص12.

ايا جاغي: سيرة حياته، ترجمة غازي مسعود، ص02.

حمود الشيخ: الشعر والشعراء، ص40.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

1969، سجن شاعرنا عدة مرات بتهمة مغادرته حيفا دون تصريح هذه المعاناة التي صنه منها **محمود**شعرا جميلا تصارع فيه مع القوات الإسرائيلية وحتى الفئة المثقفة فقد وصف هذا الصراع بقوله: "صراع بين ذاكرتين" فتتحدى قصائده المعتقد الصهيوني المجسد في شعر **حاييم بياك** "أرض بلا شعب شعب بلا أرض" ويعجب أيضا بشاعر العبرية اليهودي **غامخاي** فيقول: "طرح شعره تحديا لي، لأننا نكتب عن المكان نفسه، يزيد استثمار لمشهد التاريخ لصالحه ويقيمه على هويتي المدمرة نتنافس من مالك لغة هذه الأرض؟ من يحبها أكثر؟ من يكتبها أفضل؟"[1].

تنام هذا الشاعر بسرعة في ظل أنظمة قمعية إلا أن هذه المحطات تبدو أكثر وضوحا من حادثة الزواج، فقد تزوج من **رنا قباني** ابنة أخ الشاعر السوري **نزار قباني** في واشنطن سنة 1977 لثلاثة أعوام أو أربعة ثم انفصل عنها ليتزوج في منتصف الثمانينات للقرن العشرين مترجمة مصرية تدعى **حياة ألهيني**، وقد عبر عن رأيه في فكرة الزواج بقوله "لن أتزوج، إني مدمن على الوحدة، لم أشأ أن يكون لي أولاد وقد أكون خائفا من المسؤولية" ربما السبب يعود إلى الظروف التي يعيشها فقد ذكر أحد أصدقائه أنه سأله: متى سنرى أولادك؟. فقال درويش "لسنا بحاجة إلى لاجئين جدد" هذا الرد بمثابة اعتراف من الشاعر أن ألم الطفولة لا يزال مستمر وأن تلك التجربة في المخيمات لن تنسى بعد وجراحه لم تشفى، فلا يستطيع أن يرى طفلا تسلب منه حريته وتحرق أمامه ألعابه، وتهدم أحلامه، ورغم أن كتاباته كلها كانت بالعربية إلا أنه يجيد الإنجليزية والفرنسية والعبرية، هذه الثقافة والمستوى العلمي الذي حققه رغم الظروف القاهرة والقمع الإسرائيلي في رحلته لطلب العلم.

لقد كانت مرحلة الطفولة بالنسبة **لمحمود درويش** مرحلة عذابا وحرمان من كل ما يتميز به الأطفال في حياتهم البريئة الناعمة، كما كانت في نفس الوقت مرحلة وعي وتفتح مبكر على الوطن وقضية الوطن والشعب وآلام الشعب، وما يلاقيه من ذل ومهانة خارج وطنه وداخله فكانت هي المجال الذي تعرف فيه على هذا العالم الغريب المعقد عالم الكبار وهمومهم ومشاكلهم[2].

---

[1] ايا جاغي: ترجمة غازي مسعود، سيرة حياته، ص01- 02.

[2] نجة محمود: محمود درويش ومفهوم الثورة في شعره، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ط3، جوان 1987، ص41- 43.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

ب/ تعليمه:

"بعد عودة الشاعر **محمود درويش** من لبنان أكمل تعليمه في مدرسة في قرية دير الأسد متخفيا، إذ كان يخشى أن يتعرض لنفي جديد إذا كشف أمره تسلله"[1]، إلا أن هذه الظروف لم تمنعه من ملتبعة مشواره الدراسي فقد ذكر كيف كان حاله إذا زار المدرسة مفتش وزارة المعارف كان المدير إضافة إلى بعض المعلمين يخبؤونه دفاعا عنه حيث كان يطلب منه القول بأنه كان لدى إحدى القبائل البدوية في الشمال، وهكذا فعل لكي يحصل على بطاقة الهوية الإسرائيلية، لكنه بقي محروما من جنسيته الوطنية.

في هذه المرحلة بدأ **محمود درويش** كتابة الشعر وبدأ بالكتابة وهو في سن السابعة من عمره، حيث كانت أولى محاولاته الشعرية عبارة عن قصائد متواضعة ومحاولات بسيطة تاركا وراءه حلمه الأول بأن يصبح رساما، فقد كان موهوبا في الرسم، والذي تخلى عنه بسبب ظروفه المادية الصعبة لأنه لولا هذه الظروف وهذه الملابسات في غير هذا الوضع لكان شاعرنا رساما بدلا من شاعر وقد عبر عن ذلك بقوله "إني كنت موهوبا آنئذ في الرسم، ربما كنت في ظروف وملابسات أخرى أتضور كرسام، لا شاعر... السبب في منتهى البساطة لم يملك والدي قدرا من المال يتيح له إمكانية أن أشتري ما أحتاجه من أدوات الرسم"[2].

هذه الظروف التي جعلت من هذا الإنسان العادي شاعرا استطاع أن يعبر عن هذه الآلام والأحلام وأن يصوغ آهات شعبه وحياته المأساوية، ليكمل بعد ذلك تعليمه الثانوي في قرية كفر ياسين[3].وينطلق في هذه المر حلة من حياته التعليمية "في كتابة الشعر والمقالات والصحافة في الحزب الشيوعي الإسرائيلي خاصة جريدة الإتحاد وجريدة الفجر والجديد التي أصبح فيما بعد مشرفا على تحريرها"[4]، فكلما زاد مستواه التعليمي والدراسي الذي كان "متفوقا في دراسته بكل معنى الكلمة، شغوفا بالمطالعة لأن جده كان مولعا بقراءة "السير" فالأشعار التي كانت تروى ضمنها كان لها حضور في البيت وفي ذاكرة "**محمود**"، كما أن جده لم

---

[1] حمود الشيخ: الشعر والشعراء، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة العربية، ص39- 40.

[2] اني الخير: رحلة عمر في دروب الشعر، ص13.

[3] حمود الشيخ: الشعر والشعراء، دار اليازوري العلمية للنشر والطباعة، عمان، الأردن، الطبعة العربية، ص39.

[4] صطفى عبد الشافعي: في الشعر الحديث والمعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص39.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

يتوقف عن العناية به وتكوينه الثقافي، فكان يشتري له الكتب ومن أبرزها كتب: **شكسبير وكامل الكيلاني** وسلسلة اقرأ، فتعرف على **(طه حسين)**، **(محي حقي)**، **(بتهوفن)**... وفي المرحلة الابتدائية أيضا قرأ أشعار **(أبو سلمى وإبراهيم طوقان)** كما أخذ في تعلم العبرية والإنجليزية من الرابعة ابتدائي وهما اللغتان المفروضتان من طرف إسرائيل"[1] زاد نضجه ومعرفته ليحتل مكانة هامة بين الأوساط الثقافية رغم أنه لم تتح له فرصة مواصلة تعليمه الجامعي، نتيجة القوانين الإسرائيلية الجائرة التي لا تشجع أن يواصل العرب تعليمهم العالي حتى يظل مستواهم العلمي وثقافتهم في نطاق ضيق فهو من الشعراء الذين لم تتح لهم فرصة المال تعليمهم العالي.

ج/ رحلته مع الشعر:

بدأ **محمود درويش** بالكتابة وهو في سن السابعة من عمره، حيث كان الشعر توجهه الثاني بعد الرسم ليقول أن هذا العمل أي كتابة الشعر أيسر عليه من الرسم ليس من وجهة تمكنه معنويا بل ماديا "وعندما حاولت التعويض عن الرسم بكتابة الشعر لا تتطلب نفقات مالية"[2]، وقد كانت مواضيع محاولاته الأولى هي مشاعر الطفولة كما حاول الكتابة عن مواضيع ذات وزن كانت أكبر من طاقته في تلك السن كما قلد في هذه المحاولات الشعر الجاهلي، ورغم صغر سنه إلا أن محاولاته هذه لم تسلم فيها من المتاعب مع السلطات، حيث عبر عن هذه المشاكل "ولقد خلق لي شعري المتاعب منذ الطفولة ودفعني إلى الصدام مع الحاكم العسكري"[3]، وقد ذكرت حادثة وقعت في بداية كتاباته عندما كان طالبا في الصف الثامن إعدادي عندما أقاموا في جميع القرى مهرجان احتفالي بمناسبة إقامة (دولة إسرائيل) وقد نظمت بمشاركة مجموعة من التلاميذ حينها طلب المدير من محمود أن يشترك في قريته دير الأسد ولأول مرة وقف الشاعر **محمود درويش** أمام الميكرفون وقرأ قصيدته، كانت صرخة من طفل عربي إلى طفل يهودي، وفي اليوم التالي تعرض درويش إلى التأنيب والشتم والسب وكان وقع هذه الحادثة رهيب عليه، فهو لم يفهم ماذا فعل بحيث أنه عبر عن رأيه وحاله وحال باقي أطفال فلسطين فقط، وما يشعرون به ولم تتوقف ردة الفعل هذه عند

صطفى عبد الشافعي: الرجع نفسه، ص58.

اني الخير: رحلة عمر في دروب الشعر، ص13.

مرجع نفسه: ص13.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

الشتم فقط بل حتى تهديده بطرد والده من عمله في مقلع الحجارة وقد روى درويش هذه الحالة بقوله "في اليوم التالي استدعيت إلى مكتب الحاكم العسكري في قرية "مجد الكروم"، هددني وشتمني فاحترت لم أعرفكيف أرد عليه، و عندماخرجت من مكتبه، بكيت بمرارة لأنه أنهى تهديده بقوله: إذا مضيت في كتابة مثل هذه الأشعار فلن نسمح لأبيك بالعمل في المحجرة"[1]، فقد ظن هذا الصبي أنه سوف يحصل على القصاص، ولن يكتب وبمنطلق الصبي ذاته عجز عن فهم السبب الذي يجعل مثل تلك القصيدة تثير حاكما عسكريا ليكون ذلك الحاكم أول يهودي يقابله **محمود درويش** وتحدث إليه، ومن جهة أخرى يسجل **محمود** شاعرا من شعراء وأدباء المقاومة الفلسطينية ويستوعب أن قلمه قد تحول إلى أداة تنغص على اليهودي حياته وتدمر أحلامه وتوصل للعالم رسالة مفادها أن الفلسطيني ابن وطنه وترابه لن يستسلم بسهولة كما كان ينقل الواقع المرير والجرائم الشنعاء التي قام بها الاحتلال الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني ليكون بعد ذلك صوتا شعريا قدم خطابا فكريا متميزا ورؤية فنية عميقة"[2]. بعد ذلك سافر **محمود درويش**إلى موسكو بهدف متابعة دراسته الجامعية في مطلع عام (1980)ويترشح من الحزب الشيوعي الإسرائيلي، ثم ظهر في القاهرة في فبراير 1981 دون سابق إنذار حيث أقام عدة سنوات بها، لينتقل بعدها إلى العديد من العواصم العربية والأوروبية شاغلا أبرز المناصب الثقافية والسياسية، ولا غرابة في ذلك فقد كان أبرز شعراء فلسطين "بل أهم شعراء الأمة العربية اختزل اسم وطنه المحتل في اسمه وبات رمزا شامخا من أهم رموزه"[3] وما حوله لأن يكون بمثل هذه المرتبة هو التزامه بقضيته الوطنية ومدافعته عن أرضه وترابه وانتماءه القومي، فهو شاعر استطاع أن ينقل كل دارس ومتطلع لأشعاره وا إلى تجربته هذه التجربة التي عرفت على أنها "عمل ممتد لا يمكن تجميعه في قصيدة أو لوحة ومن ثم لم يمكن نقله"[4] لذلك فالأعمال العظيمة كأعمال محمود درويش تنقلنا إلى مناخها وتتعرف على تضاريسها من خلال المسير ضمنها وليس الدوران حولها، فيكون فعل الكتابة هادئا في البداية دون ضجيج لكنه لا يفقد حضوره فينا،

---

[1] المرجع السابق: ص13.

[2] امر محي الدين أمين: روائع من قصائد محمود درويش، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2011.

[3] حمد نمر مصطفى: محمود درويش الغائب الحاضر، ص10- 11.

[4] مر محي الدين أمين: روائع من قصائد محمود درويش، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2011.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

فقد تجاوز في شعره تلك الكتابات التي تنطوي تحت لواء الشعر السياسي أو المناضل إلى شعر أكثر انخراطا في تجربته الذاتية، وأنه منذ بدايته لم يسقط في فخاخ شعر السياسة بقدر ما أفلح في تأسيس سياسة للشعر لا تتنازل عن شروط القصيدة قيد أغملة، فقد شكل شعره لدى الكثير من الفلسطينيين "حصانة معنوية وعزز فيهم صمود الجسد والروح ولاشك أيضا أن الشعر له مثل هذه القابلية على ترميم النفس وتحويلها إلى كتلة مقاومة يتجاوز بساطة الشعار والحماسة"[1]. ويوظف إمكانيات فنية عالية تحول الاستجابة العاطفية أو الانفعال المحض إلى قراءة ووعي من أجل المحافظة على الهوية التي تشكل أحد المحاور الأساسية **لمحمود درويش** رافقته منذ بدايات أشعاره والأخيرة اتخذت وجوها عديدة واعتنت بتحولات التجربة وتطور ثقافة الشاعر نفسه وممارسته لصناعة الكلمات، فهو يبتعد في كتاباته عن اليقين المتهور والانتصارالذي يرافق بعض المبادرات الاحتجاجية أو الغاضبة وبدوره كان درويش "يفضل الحدس الشعري القوي الذي ستدعمه بالتدريج ثقافة شعرية عالية ملتفتا منذ البداية إلى ضرورة أوليات الحجاج الشعري هذه... عم فيها من فائدة للتعبير عن قضيته الإنسانية، فقد ظل يبعد شعره عن أن لا يكون لا أكثر من شعر فضالي وينشر برنامجا كفاحيا"[2]. فالنسيج الأساسي لشعره هو تكوينه الثقافي والاجتماعي والسياسي، فارتباط قصيدته الماورائي أصيل منذ هجره من قريته البروة. وقد عرف شعر محمود درويش على أنه "شعر يحاكي الواقع وملم بقضيته مدافعا عن مبادئ شعبه بل ويخدم الإنسانية جمعاء فلا ظالم نادى بالحرية والأمن والأمان وحق الشعوب في الدفاع عن أرضها وهويتها المسلوبة"[3] وهي حقوق شرعية لجميع البشر بغض النظر عن جنسيتهم وعرقهم ودينهم.

لقد دافع **محمود درويش** عن القضية الفلسطينية في دواوين كثيرة ولعل ما يثبت ذلك أنه في رحلة الطفولة علمه اضطهاد الصهاينة بأن الشعر سيكون سلاحا يعبر به عن دعمه للثورة، فحزنه الشديد لما تعرضت له الأرض المحتلة جعله يربط حكايته الشخصية مع الموت بأرض فلسطين.

---

[1] صل دراج: ثلاثة مداخل لقراءة محمود درويش، دراسات 6

سم حداد: في شرفة محمود درويش، الأقواس 4.

صل أحمد محمد المتعب: النقد الاجتماعي في الشعر العربي الحداثي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب ي.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

قسم الناقد السوري صبحي حديدي تطور تجربة درويش الشعرية إلى مراحل:[1]

- **مرحلة الطفولة الشعرية:** وتتجلى في محاولاته المبكرة للشعر
- **المرحلة الثورية:** انتقال **درويش** من المعمم الذاتي إلى الهواجس الجماعية والحلم الثوري.
- **المرحلة الثورية الوطنية:** أصبح شعر **درويش** جزء أساسيا من الحركة التي عرفت في العالم العربي باسم شعر المقاومة.
- مرحلة البحث الجماعي: تمثل هذه المرحلة صراع **درويش** مع قارئه العربي.
- **المرحلة الملحمية:** كتب **درويش** قصيدته الطويلة الشهيرة "**مديح الظل العالي**" عام 1983م.
- **المرحلة الفنائية:** بدأ **درويش** يتفرغ لهواجس الذات والتأمل الميتافيزيقي والمحاورة الفنائية بين الشاعر والعالم وهي أيضا استكشاف مسائل الشكل والبنية الموسيقية للقصيدة.
- **المرحلة الملحمية الفنائية:** عودة **درويش** إلى القصائد الطويلة والمشهد الملحمي العريض.
- **مرحلة الموضوعات المستقلة:** التفات **درويش** إلى شؤون نفسه كشاعر وا ٍنسان.
- **المرحلة الراهنة:** مرحلة تطوير شكل القصيدة العربية المعاصرة.

أ/ **المرحلة الأولى:** هي مرحلة الطفولة الفنية وسذاجة المعاني ويمثلها ديوانه الأول "**عصافير بلا أجنحة**" سنة 1960. كان عمره تسعة سنوات حيث قال عنه **درويش** "إنه ديوان لا يستحق الوقوف أمامه كنت في سنتي الدراسية الأخيرة، وكان الديوان تعبيرا عن محاولات غير متبلورة"[2].

وهذه الأبيات الشعرية خير ما يمثل هذه المرحلة الشعرية الفنية

حدثوني! علني أذكر شيء[3]

من بلادي... عابقا في شفتيا

أنا لا أذكر "أيام الهنا"

ظر: أوس داوود يعقوب:أسرار مراوغات لاعب النرد www.aarwish.ps/showarticl

نمود درويش دراسة تحليلية www.albareek8m.commahmoud-darwish.derassat

اني الخير: محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، ص22- 23- 24.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

فأعيدوها صدى في أذني

وأعيدوها نداء صارخا

في شفاهي وأعيدوها دويا

فهو في هذه المقاطع خطاب قاله الشاعر على لسان ذلك الطفل اللاجئ المشرد الذي لا يعرف بلاده وهو تعبير عما أحس به الشاعر في تجربته الخاصة في مخيمات اللاجئين كما ذكرنا سابق.

ب/ المرحلة الثانية: هي مرحلة النضج الفني والروح الفنائية العذبة وتمثلت في ديوانه الثاني "**أوراق الزيتون**" ففي هذا الديوان درجة عالية من النضج الأدبي، وأكثر دقة وأقل منيرية وذلك بتأثره بشعراء التيار الرومانسي أمثال **علي محمود طه، إبراهيم ناجي...** فيقول[1]:

لملمت جرحك يا أبي

برموش أشعاري

فبكت عيون الناس

من حزني... ومن ناوي

وغمست خبزي في التراب

وما التمست شهامة الجاد!

وزرعت أزهاري

في تربة صماء عارية

بلا غيم... وأمطار

وقد أغنى الشاعر بالأحلام المجنحة التي قادته إلى حالة الثورة بواقع فيه اضطهاد.

ج/ المرحلة الثالثة: وهي القدرة على الإيحاء التي حلت محل الخطابة والتعابير المباشرة الواضحة فهو دائم البعد عن الغموض في شعره، وبذلك يخرج عن موضوعاته الأساسية التي نذر نفسه له وهو وطنه المحتل وجرح فلسطين وتمثلت في دواوينه "**عاشق من فلسطين**" 1966، وديوانه "**آخر الليل**" 1967، و"**العصافير تموت في الجليل**" 1969، لمراحل الثلاث قادته إلى مرحلة مغايرة تماما للمراحل الثلاث السابقة.

---

[1] المصدر السابق، ص 25، 26.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

د/ مرحلة الملاحم: حيث تسربل شعره بصراخ متألم سيخافت لاحقا إلى أن يصل إلى الصمت، صمت البحر الزاخر بكل أنواع الكلام لكنه لا يصرخ"[1]

ويمثل ذلك في قصيدته بمديح الظل العالي وأحمد الزعتر حيث يقول:

أنا أحمد العربي، فليأت الحصار

جسدي هو الأسوار، فليأت الحصار

وأنا حدود النار، فليأت الحصار

وأنا أحاصركم

أحاصـركـم

وصدري باب كل الناس فليأت الحصار

هـ/ المرحلة الرابعة: وهي مرحلة الترف الجمالي والإبداعي ويمثل هذه المرحلة ديوان "**أحبك أو لا أحبك**" 1972، وديوان "**محاولة رقم 7**" 1973، وديوان "**تلك صوتها وهذا انتحار العاشق**" 1975.وفي هذه المرحلة ترى الشاعر قد اقترب كثيرا من صياغة مفرداته الخاصة، واكتشف لغة الشعر الحديث، ومن أجواء هذه المرحلة ومن قصيدته "**مزامير**" تقتطف هذه المقاطع للتعرف على الشكل الشعري التركيبي لدى **درويش**[2]:

أحبك أو لا أحبك

أذهب، أترك خلفي عناوين قابلة للضياع

وانتظر العائدين وهم يعرفون مواعيد موتي

ويأتي

كأنك لم تولدي بعد، لم نفترق بعد، لم تصرعين

وفوق سطوح الزوابع كل كلام جميل وكل لقاء وداع

و/ المرحلة الخامسة: هي مرحلة الفنائية الملحمية التي ابتدأت بديوان "**أعراس**" 1977، وامتدت حتى ديوان "**ورد أقل**" 1986، وتخللها ديوان "**حصار لمدائح البحر**" 1984، و"**هي أغنية... هي أغنية**" 1986. وفي هذه المرحلة وصل الشاعر إلى نقطة ا-طافه المهمة إلا على المستوى الفلسطيني، بل على المستوى العربي ومنه العالمي،

ي الخير: محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، ص24.

مود درويش، دراسة تحليلية www.albareek8m.commahmoud-darwish.derassat

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

ولاسيما في ديوانه "**أعراس**" وبالتخصيص في أحمد زعتر وقصيدة الأرض، وقصيدة الخبز، فهي مرحلة هامة جدا بالنسبة إلى نضوج الشاعر وامتلاء مخزونه من التجارب والاطلاع والمثقفات

ح/ المرحلة السادسة: هي مرحلة يمثلها ديوانه "**لماذا تركت الحصان وحيدا**" وهي الفترة التي فتر فيها حماس **درويش** وتغيرت فيها علاقته بالشعر، ففي السابق وبعد خروجه من الأرض المحتلة لم يسحب منديله وبكى ولم يقتل أعصابه ليعيش إنسانا عاديا ضمن دائرة الروتين إلا أنه الآن ممعن بالذات والبكاء والحزن والفنائية[1]

ونلحظ في هذه المرحلة اهتمامات **درويش** بقصيدة النثر على اعتبار أن قصيدة النثر واقع يجب التعامل معه بابتهاج وافتتان كما يقول **درويش** في لقاء مجلة الوطن العربي (باريس 17/ 06/ 1986)إ يمانا من الشاعر بضرورة "التعايش بين كل أشكال التعبير الأدبي والشعري"[2].

هذا ما سيلمسه القارئ لأشعار **محمود درويش** يلمح فيه ذلك التمكن من جميع النواحي الإبداعية والتاريخية والثقافية، فقد ظل شعره واحدا من بين أهم المصادر التي تحتفي بتجربة الشاعر العربي بصورة أكثر تخصيصا وشمولا في الشعر الحر، ويعد كذلك من بين أهم الوثائق الأدبية والشخصية العالمية مرجعا ومصدرا لمختلف درجات الاهتمام من القارئ إلى الباحث الجامعي، حتى الشاعر الناقد والدارس العربي أو الغربي من مختلف بقاع الأرض، ويظل محمود درويش واحدا من الشعراء الذين اتجهوا بالقصيدة العربية نحو جماليات محددة تهدف إلى الابتعاد ما أمكن عن المباشرة وتوليد الدلالات من خلال اللغة الحية المتناسبة.

وفي الشعر العربي الحديث والمعاصر خاصة الحر يشكل هذا الشاعر أحد صناع هذا الشعر الذي وضع فيه العديد من الكلمات المغايرة لكلمات القاموس رغم أنها منه فهو شعر تخلى عن التكلف ولامس فيها الإنسانية، فالإنسانية عند هذا الشاعر هي نمط حياة ثابتة سواء في سلوكه الشخصي حيث يشهد له بذلك العديد من المقربين منه فيقول الشاعر والإعلامي **زاهي وهبي** "ولما التقيته بعد سنوات من الحروب والمحن، ومن الشعر والحب، أحببت فيه أنه لا يشبه الصورة المطيةللشعراء مثلما أحببت الشبه الكبير بينه وبين شعره،

حمود درويش، دراسة تحليلية www.albareek8m.commahmoud-darwish.derassat

حمود درويش، دراسة تحليلية www.albareek8m.commahmoud-darwish.derassat

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

وجدت أنه لا يكتب قصيدته باللغة فحسب بل بالسلوك والتصرف وبأسلوب التعامل مع الوجود والكائنات"[1]، كما أنه وفي للغة العربية فلم يكن مغرما كثيرا بترجمة أعماله إلى لغات أخرى حيث يقول "المهم أن نكتب بالعربية" ويشهد له بذلك الدكتور **محمد شاهين** "الذي قام هو الآخر بترجمة بعض أعمال **محمود درويش**"[2]، هذا الارتباط الكبير باللغة العربية جعلته دائم الاطلاع على إنتاجاته القديمة والحديثة ولهذا فقد تأثر بداياته بالشعر الجاهلي وقلده، أما في مرحلة الشباب فقد تأثر كثيرا بشعراء التيار الرومانسي أمثال **علي محمود طه، إبراهيم ناجي** مما جعل شعره يأخذ الكثير من صفات الشعر الرومانسي خاصة الاهتمام بالمشاعر والأحلام والأمل في عيش حياة دون اضطهاد وألم وأحزان، كما كان أيضا للحب نصيب في كتاباته ولكنه اختلف كثيرا وأوامر الإقامة الجبرية التي حرمته التجول في وطنه وأصبحت جزءا من حياته اليومية لكنه وقف أمامها بصمود وبطريقة شعرية فهو الذي أجابهم بأن "ضوء الشمس أحلى من الظلام" "بعد غروب الشمس منحوني شوقا كبيرا عندما ربطوا خطواتي بالشمس...في الساعة الرابعة بعد كل يوم أثبت وجودي في محطة الشرطة بابتسامة حقيقية غير لئيمة وأنا أنظر لذلك برؤية شعرية"[3] فالشعر هو دواء هذا الشاعر الذي عانى بكل ما للكلمة من معنى فالشعر بالنسبة له هو ورقته الرابحة ومعينه في آلامه إذ يكمل قوله "لهم الليل، والنهار لي، لا يحق لي الخروج في الليل، وضوء الشمس أحلى من الظلام، فمن انتصر... أنا أم البوليس!؟".

إن هذه العقوبات الظالمة التي كانت تصدر هذه دون أي مرجعية قانونية من أجل شل حركة الإرادة الوطنية وا إشاعة الفزع في القلوب المؤمنة باستعادة الكرامة والحقوق "وفي كل مرة كان يخرج فيها من السجن وهو أشد صلابة وتحديا للسلطة الصهيونية التي كأنها في السجون والمعتقلات الرهيبة لا توقف حركة الحياة بل تزيدها اشتعالا وقوة كما تشحن في نفوس المناضل العزيمة والتفاؤل والتصميم على انتزاع النصر المؤزر"[4]، حيث يقول في هذه المقاطع:

---

[1] حمد نمر مصطفى: محمود درويش الغائب الحاضر، ض ؟؟؟؟.

اظم جهاد: محمود درويش في مجموعاته الشعرية الأولى وقصائده الأخيرة.

اني الخير: محمود درويش رحلة عمر في دروب الشعر، ص15- 16.

جاح العطار، حنا مينة: أدب الحرب، دار الآداب، بيروت، ط1، 1976، ص30.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

وطني يعلمني حديد سلاسلي
عنف النسور ورقة المتفائل
ما كنت أعرف أن تحت جلودنا
ميلاد عاصفة... وعرس جداول
سدوا علي النور في زنزانة
فتوهجت في القلب... شمس مشاعر
كتبوا على الجدران رقم بطاقتي
نما على الجدران... مزج سنابل

عنده عن مفهومه في كتابات الشعراء الرومانسيين فهو شاعر تتبع موهبته من محبة الحياة، عشق الجمال في الطبيعة والإنسان وليس شاعر تتبع موهبته الكراهية أو النقمة أو اليأس "إن شعر **محمود** هو شعر غني بالعاطفة الإنسانية في كثير من قصائده، وهو يعبر عن هذه العاطفة بعاطفة الحب تعبيرا جديدا ومتنوعا فهو عاشق من الدرجة الأولى يملأ العشق قلبه بالعواطف الخصبة الحادة"[1]، هذه المشاعر التي تفيض على كل القضايا التي تتصل بحياة الشاعر أو بفكرة، إلا أنها عاطفة هذا الشاعر "هي عاطفة نستطيع أن نلمسها لأنها مرتبطة ارتباطا كليا بالقضية التي يعيش معها في كل لحظة قضية فلسطين المحتلة وطنه الأم، فلا ظالم عانى من الأوضاع الخانقة والجو التعيس الذي يعيش فيه"[2]، الأغلبية العربية داخل الأرض المحتلة، فالحياة في شعره هو ورود قد نمت وسط الأشواك تسبقها الأحزان والآهات وتعبر عنها الكلمات يقول[3]:

تشهيت الطفولة فيك
مذ طارت عصافير الربيع
تجرد الشجر
وصوتك كان يا ما كان

---

[1] حي رزق الخوالدة: الاتجاهات النقدية الحديثة في تلقي النص الشعري عند محمود درويش، رسالة مقدمة استكمالا لنيل ة الدكتوراه في اللغة العربية.

[2] حمد الشويخان: الموسوعة العالمية العربية، 1425هـ، 2004، ص10.

[3] ي الخير: رحلة عمر في دروب الشعر، ص12.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

يأتيك من الآباء أحيانا
وأحيانا ينقطه لي المطر
نقيا هكذا كالنار
كالأشجار... كالأشعار ينهمر...

فهو ذو قيم جديدة لأنه خلط الحبيبة بالوطن وخلط مشاعر الثورة بمشاعر الحب، وجعل الالتزام الثوري الفلسطيني أشبه بالتزام عشقي أبدي لا فكاك منه لأن شرطه الموضوعي قائم دائما على جانب شرطه الأسطوري الكامن في الذاكرة الجمعية للإنسان، وفي الأعماق الخفية بكل ثائر محب فيقول[1]:

ينبت الورد على ساعد فلاح وفي قبضة عامل
ينبت الورد على جرح مقاتل
وعلى جبهة الصخر...

فالحب عنده يستقي من المشاركة النضالية وليس من قراءة دواوين الغزل أو البوح بمشاعر الشاعر اتجاه هجران الحبيبة أو المتعة.

أما من ناحية أخرى، الحب عنده وسيلة للنضال وحافز للقتال وليس وسيلة للارتخاء، فهو ينقل بذلك المعركة من معركة تحرر نفسي في إطار العلاقات الخاصة إلى إطار الكفاح المشترك للجميع من رجال ونساء. لأن الحب الصحيح يستدعي تمردا أصح، وهذا ما نلمحه في هذه الأبيات الشعرية[2]:

ولكنني لا أغني ككل البلابل
فإن السلاسل
تعلمني أن أقاتل
أقاتل... أقاتل
لأني أحبك أكثر

وليؤكد من خلال هذا الدمج بين الحب والوطن بين المرأة الأم والوطن الأم في هذه القضية لا تبين المسؤولية شخصية بل هي مسؤولية الجمع وعرضها عرض الجميع، فكرامة

محمد عبد الهادي: قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، Mhadi83@yahoo.com

ي الخير: محمود درويش رحلة في دروب الشعر، ص15.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

كل واحد في كرامتها وشرفه في شرفها لهذا **فمحمود درويش** هو شاعر ملم بكل معنى الكلمة ومتأثر بمجموعة من الشعراء الذين حملوا على عاتقهم قضايا أمتهم من أمثال **ناظم حكمت، ومايكوفسكي، وعبد الوهاب البياتي**. كما يقول **محمود درويش** "وكنا نحاول ربط ثورة الشعر من خلال هذه النماذج التي عددت بعض أسمائهم" فقد استمد منهم قوته وحفزت فيه أعمالهم التصدي لهذا الزحف اليهودي على الأراضي الفلسطينية ومواجهة الحصار الثقافي الذي فرض عليهم حتى يغادر من بقي في أرضه مثل عملية التهجير الجماعي والمذابح كمذبحة دير ياسين، على الرغم من ذلك أصروا على البقاء بالرغم من شدة المعاناة فاقتلاع الأرض الفلسطينية هدف واضح لتهديد العقلية الفلسطينية العربية، فكان **محمود درويش** ملتزما ومصرا على البقاء والتركيز على الهوية "وكانت ثقافتها العربية غير منتظمة ونطلع على ما يصلنا من كتب مترجمة إلى اللغة العبرية"[1].

إلا أن هذا الشعر كان ذلك الوطن البديل في غياب تحقق الوطن ومنفاه الطوعي في متاهات المنافي القاتلة فهو رٍاية من رايات النضال الوطني فقد كان يؤمن بالمشروع الوطني الفلسطيني بملامحه التقدمية والديمقراطية"[2]، كما جسدته الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية وكان حاضر في اللحظات التاريخية والمنعطفات الخطرة للدفاع عن هذا المشروع بقلمه وصوته، ولم يتردد يوما في معارضة ونقد ما كان يراه خطأ من مواقف أو ممارسات أو سياسات معتمدا على سطور منجزة الثقافي الذي كرسه منشدا للشعب وقضيته ومنحه سلطة معنوية كبيرة وبمدار فاعلية سياسية بات يخشاها الأعداء في الصميم ويجتمعون لها في مطابخهم السياسية والإستراتيجية ليوجهوها خصوصا أنها باتت ظاهرة عالمية، فقد بات شعره شعرا عالميا يتداوله الجميع ويكشف النقاب عن أعمال اليهود في البلاد المقدسة فأصبح الجميع يحتفي بإبداعاته في مشارق الأرض ومغاربها ومن هنا بدأت إسرائيل تخشى هذا الشاعر وتحاربه جديا لأنه خرج على حصار إعلامها السياسي المخادع، فوجده **محمود** استطاع أن يقدم قضيته بإقناع فني إضماري صممي على البشرية كافة، قدمها على طبق حضاري عظيم، ومن هنا وجبت محاربته، فتعرض لحصار ثقافي إلى السجن عدة مرات، فقد تعرض إلى الملاحقات والاعتقالات.

كرمل: نلم فتات الضوء ، العدد 252.

حمد عنتر مصطفى: كائنات وقرية، قراءات إبداعية في الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

وفي عام 1970 سافر **محمود درويش** إلى موسكو من الأراضي المحتلة وقد عدها الكثيرون أنه خان وطنه وثقة شعبه، وتخلى عن ثورته بعد أن كان صوتها المدوي والقوي إلا أن **محمود** أعلن في مؤتمر تلفزيوني بالقاهرة أن الأسباب التي دفعته إلى اتخاذ هذه الخطوة هي أسباب تخدم القضية من مواقع أكثر انطلاقا وحرية فقد تمنحه المزيد من القدرة على التعبير والعمل أكثر مما كان يقدمه في بلده، فقد ارتبط اسمه بقضية عامة هي العنصر الأساسي لاختيار موقع جديد في الجبهة التي يحارب فيها فيقول: "من هنا لم يعد بحقي أن أتصرف كمسافر أو سائح، ولهذا السبب أشعر بأني مطالب أمام نفسي وأمام الرأي العام بتقديم بعض التجديدات العامة لأتابع بعدها طريقي"[1].

فقد أصبح مشلول الحركة تماما ومشلول الحركة في التعبير تحت يد العنصرية الإسرائيلية، كما أنه لم يعد قادرا على تحدي السلطات الإسرائيلية "أن قدرتي على الاحتيال والتجاوز قد نفذت"[2].

لكن رغم بعده عن الوطن وخروجه منها إلا أنه لم يتوقف عن النضال وبقي وفيا وملتزما بهذه القضية.

خصائص شعره: يمكن أن نجمل هذه الخصائص في بعض النقاط الهامة فهي خصائص جعلت منه شاعرا متميزا عن بقية الشعراء"[3]:

- إيقاعها الموسيقي الخاص تفعيلة واحدة سائدة مع بعض القوافي لتحقيق وطأة الإيقاع الواحد لقارئ أشعاره كي لا يشعر بالملل.
- أواخر الجمل والسطور والمقاطع ساكنة بشكل يكاد أن يكون مطلقا.
- استعماله وتوظيفه لخصائص الفن الراقي مثل الإيحاءات القابلة للتأويل.
- لا يمكن اختزال القصيدة إلا بصعوبة فحذف بعض أبياتها قد يسيء إلى مجمل القصيدة فقد يشوه جمال توازنه الهندسي فيفقد القارئ القدرة على التذوق الجمالي والانسجام مع سحر الإبداع وقد مر شعره بحقبتين زمنيتين[4]:

---

[1] ايا جاغي: ترجمة: غازي مسعود، سيرة حياته، ص02.

حمد بنيس: محمود درويش يستضيف الثقافة الجديدة، ص09.

حمد نمر مصطفى: محمود درويش الغائب الحاضر، ص17- 18.

مرجع نفسه، ص18.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

أ/ القرن الماضي.

ب/ الألفية الجديدة (حتى 2008).

- إدخال الكثير من الرموز والأساطير والمصطلحات الجديدة وهذا راجع إلى كونه شاعر الثورة.
- إحياء القضية الفلسطينية وجعلها مستمرة من خلال توظيفه للموروث الشعبي.
- التلحين والطرب فقد اهتم كثيرا **محمود** بعنصر الإيقاع واستفاد كثيرا من استلهامه للتراث في تطوير نصوصه.
- سهولة حفظ أشعاره "بالرغم من صعوبة حفظ قصيدة الشعر الحر مقارنة بالقصيدة القديمة"[1].
- إن هذه الخصائص جعلت منه شعرا فريدا، فكان نضالا ثقافيا إلى جانب النضال السياسي.

وكانت محطته الأخيرة قبل وفاته بسبب المرض في موطنه الأم ليعود عام 1994 إلى فلسطين ليقيم في رام الله بعد أن تنقل في عدة أماكن كبيروت والقاهرة وعمان وتونس وباريس وأمريكا، كانت إقامته في باريس قبل عودته إلى وطنه حيث أنه دخل فلسطين بتصريح لزيارة أمه وفي فترة وجوده هناك شغل منصب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وأحي العديد من الندوات الشعرية داخل فلسطين وخارجها[2]

د/ وفاتــه:

"في يوم السبت من أغسطس 2008 رحل عن هذه الحياة فارس القلم وأمير الكلام ولاعب النرد، الشاعر الفلسطيني الكبير **محمود درويش** الذي تركت أصالته الوطنية بصماتها وآثارها على أصالته الشعرية والنثرية المنفردة والمتميزة"[3]، وقد توفي الشاعر "**محمود درويش** عن عمر يناهز 68 سنة في مستشفى هيوستن بولاية تكساس بـ و.م.أ بعد صراع مع المرض وا ٍجراءه لعمليتين جراحيتين ثم هذه العملية الأخيرة للقلب المفتوح والتي

حمد نمر مصطفى: محمود درويش الغائب الحاضر، ص20.

بيع عواودة: الجديدة، فلسطين (المصدر: الجزيرة).

حمد نمر مصطفى: محمود درويش الغائب الحاضر، ط1، ص24- 25.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

دخل بعدها في غيبوبة أدت إلى وفاته بعد أن قرر الأطباء نزع أجهزة الإنعاش"[1]، ليعلن بعدها رئيس السلطة الفلسطينية **محمود عباس** حداد ثلاثة أيام في كافة الأراضي الفلسطينية حزنا على وفاة شاعر الثورة وقد وصف **درويش** أنه "عاشق فلسطين، ورائد المشروع الثقافي الحديث والقائد الوطني اللامع والمعطاء"[2]، وقد كان هذا الخبر صدمة كبيرة على قلوب أحبائه وأهله وأقاربه وقد بكته أمه بكاء مرا أبكى الكثيرين لفراقها له كيف لا وهو الشاعر الذي خص أمه بأروع القصائد وأجملها فيقول[3]:

أحن إلى خبز أمي
وقهوة أمي
ولمسة أمي
وتكبر في الطفولة
يوما على صدر أمي
وأعشق عمري لأني
إذا مت
أخجل من دمع أمي

كما تمنت أمه في حديث لها في الجزيرة نت "أن يدفن جثمان فلذة كبدها في القرية بجوار ضريح أبيه الذي لم يتمكن من المشاركة بجنازته إثر رفض السلطات الإسرائيلية ذلك قبل نحو 10 سنوات"[4].

كما أشار رئيس السلطة المحلية في قرية الجديدة **عفيف كيال** إلى أنه كان يفضل أن يدفن **محمود درويش** في قريته لكنه يحترم القرار المشترك للعائلة والسلطة الفلسطينية فرغم مرض **درويش** وحضور الموت في معظم إبداعاته في السنوات الأخيرة وقع رحيله على الجميع كالصاعقة وفقد أقيم في القرية الجديدة منذ إعلان وفاة الشاعر بحضور ممثلين عن

---

[1] اني الخير: رحلة عمر في دروب الشعر، ص81.

ظر: forum.SH3bwah.maktoob.com/t158526.html

مد نمر مصطفى: محمود درويش الغائب الحاضر، ص28.

فاز البديري: الجزيرة 2008/08/10.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

هيئات سياسية واجتماعية وثقافية فيما ينتظر وصول وفد من الرئاسة الفلسطينية للمشاركة في العزاء.

كما أقيم مهرجان تأبيني للشاعر في قريته الجديدة "شارك فيه الآلاف من محبيه ومسؤولين سياسيين ودينيين ومحليين وانطلقت مسيرة صامتة من أمام منزل عائلة الفقيد وجابت شوارع البلدة وصولا إلى ساحة الملعب البلدي رفعت خلالها الأعلام السوداء"[1]، وتحدث في المهرجان عددا من الخطباء من بينهم رئيس مجلس بلدية الجديدة **عفيف كيال** وأعضاء الكنيست **محمد بركة** عن الجهة الديمقراطية للسلام والمساواة **وأحمد الطيب** عن الحركة العربية للتغيير بالإضافة إلى مفتي القدس وفلسطين **محمد حسين**، ليتحدث عما قدمه **محمود درويش** للقضية الفلسطينية فيقول مخاطبا الشاعر "نعم قدمت الكثير من قولك وشعرك ونثرك للشعب الفلسطيني أنت لست فقيد فلسطين، أنت فقيد الأمة العربية، ثراؤك العريض يملأ القلوب والآذان... رحم الله الشاعر الكبير"[2]، فمنذ رحيل **درويش** لم يتوقف البكاء ولم تنقطع كلمات التأبين والمواساة التي جعلت منه أيقونة وقديسا وهو الذي يكره التقديس ويمقت عبادة الشخصية ولا تزال صرخته المعروفة "أنقذونا من هذا الحب القاسي" تجلجل في السماء وتذوي في الآذان.

والملاحظ على شعره أنه أصبح في الآونة الأخيرة سيتحضر الموت كثيرا في شعره، ورغم تحذير الأطباء ومعرفة بأن مضاعفات العملية قد تؤدي إلى وفاته إلاأنه قرر إجراءها وبشهادة من عائلته وأصدقائه فقد ودع الجميع قبل ذهابه، فتقول والدته عن لقائها الأخير مع **محمود**، الذي جرى قبل أسبوعين من وفاته "جاء كالعادة بسرعة وراح بسرعة، قبل يدي ورأسي وحضنني بقوة وقال أنه سوف يعمل عملية، يقول الأطباء أنها صعبة أصعب من العمليتين قبلها.وجوته أن ل يجري تلك العملية لكنه أصر "[3].

كما تروي شقيقته وتقول "... في المعتاد يصافحنا جميعا، يقبلنا ويحضننا فردا فردا، وينضر في عيوننا، ولكنه هذه المرة وبعد أن عانق والذي لم يصمد، هرب من عيوننا"[4]

---

[1] يد العمري:مراسل الجزيرة نت 2008/08/13.

حمد نمر مصطفى: محمود درويش، الغائب الحاضر، ط1، ص28.

يع عواودة: الجديدة، فلسطين، الجزيرة نت.

مصدر نفسه، ص09.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

كما قال **محمد بركة** – وهو عضو الكنيست– مخاطبا **محمود درويش** فقال أنه لم يستطع الكلام فقد تعودوا على **درويش**الشاعر الذي يعبر عن أحزانهم وآلامهم فمن سيعبر عن حزنهم اليوم. كما نعي الرئيس الفلسطيني **محمود عباس** الشاعر الكبير وأعلن **عباس** الحداد وقال أنّه سيترك فراغا كبيرا في حياتنا الثقافية والسياسية والوطنية"[1].

لتختلط الدموع بمشاعر الألم لحظة وصول جثمان الشاعر الكبير **محمود درويش** في 2007/07/13 إلى مطار "**ماركا**" حيث نقلته طائرة أردنية من الو.م.أ حيث توفي، ليستقبل جثمانه من قبل مسؤولين في الحكومة وكان مندوب الملك **الأمير علي بن نايف** في مقدمة مستقبلي جثمان الفقيد، كما كان في الاستقبال **سلام فياض**رئيس الوزراء في السلطة الوطنية الفلسطينية ووزيرة الثقافة **نانسي باكير** ممثلة الحكومة الأردنية وبحضور وزيرة السياحة **مها الخطيب**، ووزيرة التنمية الاجتماعية **هالة لطوف** وعدد من الأعيان والنواب وممثلين في الهيئات الثقافية والفنية وأركان السفارة الفلسطينية في عمان.

وقد عبر **الملك عبد الله الثاني** لرئيس السلطة الفلسطينية عن حزنه الشديد لرحيل هذا المناضل الكبير كما قال "أن **درويش** خلد في قصائده وأشعاره كفاح الشعب الفلسطيني ولفت أنظار العالم إلى مسيرته الطويلة نحو التحرر والاستقلال"[2].

لتقوم مجموعة من حرس الشرف بتحية جثمان الفقيد ثم أدخل إلى القاعة وألقي مجموعة من الإطارات الهامة في الدولة الفلسطينية والعمانية وجميعهم أكدوا خسارة العرب لفقيد الشعر والإبداع،تقام جنازة وطنية في رام الله للشاعر الراحل بعد أن تم نقله ظهرا على متن طائرة عسكرية أردنية"[3]، وكان في استقبال نعش الفقيد المغطى بالورود والعلم الفلسطيني الرئيس **محمود عباس**، وعشرات من المسؤولين وكبار الشخصيات لدى وصوله إلى المقر الرئاسي في رام الله، حيث جرت مراسيم التشييع حيث ألقى الرئيس الفلسطيني وشقيق الراحل الأكبر **أحمد** والشاعر الفلسطيني **سميح القاسم** صديقه ورفيق دربه وعدد آخر من الخطباء كلمات سبقت نقل جثمان الراحل إلى الضريح الذي أعد له على قمة تلة في مدينة رام الله

يد العمري:مراسل الجزيرة، الجزيرة نت 2008/08/13.

حمد نمر مصطفى: محمود درويش الغائب الحاضر، ص24.

وقع الانترنت www.google.com موقع وكيبيديا.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

وقبل أن يوارى الجثمان الثرى جاب موكبه الجنائزي شوارع وميادين رام الله الكبرى قبل أن يصل إلى قصر الثقافة الواقع على تلة تطل على مدينة القدس.

وشهدت رام الله تشييع جثمان الشاعر في أجواء رسمية وشعبية سادها الحزن واستحضر فيها الجميع كل الأبعاد التي ظل الراحل يمثلها بالنسبة لملايين الفلسطينيين.

فإسهامات الراحل في مسيرة النضال الفلسطيني من أجل الحرية والاستقلال، وجعلت منه شمسا لا تغيب ونهر ا لا ينضب من الخير والأمل، فهو الذي "نذر نفسه للحلم بميلاد دولة العدل والمساواة"[1]، وفي تلك الأجواء الجنائزية المؤثرة ألقى الشاعر **سميح القاسم** كلمة تأبينية في حق الراحل غلب عليها الطابع السياسي وانتقد فيها بشدة ممارسات الاحتلال الإسرائيلي، كما ألقى أحد أفراد عائلته كلمة تأبينية باسم ذويه.

فدرويش لم يودعه ويبكيه أهله فقط بل كل الأمة العربية من شعب وسياسيين ومثقفين أمثال وزيرة الثقافة الأردنية **نانسي باكير** التي رافقت جثمان الفقيد من الأردن إلى فلسطين حيث قالت واصفة اللحظة "هذه اللحظة هي من أصعب اللحظات في حياتي... بأن أمثل حكومة المملكة الأردنية الهاشمية... في مصاب جلل أدمى القلوب والمشاركة في تشييع جثمان رمز من رموز النضال الفلسطيني... وعلم من أعلام الثقافة والأدب العربي... وصوت شاعر صادق وأمين..."[2].

هذا الشاعر الذي بكت فلسطين بكاملها شاعرها الكبير لتنطوي بذلك ورقة يانعة الاخضرار في شجرة الشعر العربي المعاصر، فعزاء كل فلسطيني وكل عربي هو الإرث الذي تركه فينا هذا ما دفع بالعديد من المثقفين العرب من شعراء وصحفيين إلى رثائه بأجمل الكلمات جاءت شهادة واعترافا منهم على ما قدمه هذا الشاعر وأمته.

حمد نمر مصطفى: محمود درويش الغائب الحاضر، ص47.

حمد نمر مصطفى: ص361.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

هـ/ أهم من رثى محمود درويش:

هناك مجموعة كبيرة من المثقفين الذين بكوا **درويش** هنا ورثوه من بينهم الشاعر **محسن شاهين المناور ومجيد حسين، ود. محمد رائد الحمدو، وعمر طرافي البوسعادي، ود. جمال مرسي**والشاعر العراقي الكبير **وهاب الشريف** في قصيدة بعنوان "**بقايا فرحة**" يقول فيها[1]:

مر عن بعد خرافي الضجر
عيبة الظمآن يتلوه البصر
تحفظ الغيمات شوقا ممطرا
كلما جفت حبيبات الأثر
كيف دار الحرف في ثغر المنى
فاستضاء البوح في حزن القمر
باسمك الثر تباهت أنهر
في ترانيمك تستلقي العبر
فر من ثغر المنيات الهوى
عندما حياك في الحرف انصهر

كما تقول **ريما خضر** في قصيدة "**درويش.. قضية.. وبندقية**" فتقول:

خير الأسماء ما حمد اسمه
خير الأبناء لمحمود قلمه
سلالة من جروفك
نبضها... نبض قلبك
لونها... برتقال عمرك
صباحها... ثورة ليلك
هي خير خلف... لخير سلف
سلالة لا تنتهي
وأنا أشتهي أن أنتمي

1- ركويبكا: إلى محمود درويش مات قمر وندبته جميع أشعار الدنيا.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

إلى حضارة الحمى...[1]

هنا تؤكد **ريما خضر** على ارتباط **درويش** بالقضية الفلسطينية ودور شعره في تأسيس النضال والمقاومة، وتؤكد على أن هذا الشعر "قد جعل كل عربي يفخر بأصله، وكل فلسطيني يشعر بانتمائه لوطنه من خلال أشعار **محمود درويش**"[2]

وكذلك قصيدة **عبد الحميد شوقي** الذي استهلها بقوله[3]:

على تلة الغد

انتظر قمر موته

صافح الأيادي الملوحة بالرحيل

وألقى عينيه الصاحيتين

على مروج الجليل

وما قال غير وردة للوداع

أنا الآن أجمل من هذا الموت

إلا أن **محمود درويش** ليس بحاجة لرثاء ولا لبكاء، بعد هذه السنوات فهو أكبر من الدمع وكلمات التأبين وليس بحاجة إلى هذا التعظيم والتقديس فقد غاب جسدا وبقي روحا وفكرا وشعرا وقصيدة وظل تراثه الأدبي المكتظ بالرؤيا التاجرة والإيقاع العالي إنه "يحتاج إلى الغوص العميق في عالمه الشعري والنثري الواسع ودراسة تجربته الأدبية النثرية، فقد ترك **محمود درويش** إرثا أدبيا لا يستهان به"[4].

و/ أثره الأدبي:

لقد تنوع الإنتاج الأدبي للشاعر **محمود درويش** بين الشعر والنثر فمن إنتاجاته الشعرية نجد أشهر دواوينه الشعرية التي حققت له شهرته كشاعر مقاومة ديوان أوراق الزيتون (1964) وعاشق من فلسطين (1967) عندما كان في الثانية والعشرين من العمر حيث أصبحت قصيدة "**بطاقة هوية**" التي يخاطب فيها شرطيا إسرائيليا"[5] فهي صرخة تحد

---

[1] المرجع نفسه، ص363.

[2] من خضر محمود: صورة أولى لسيد الكلام.

[3] مرجع السابق، ص365.

[4] اكر حديد حسن: فلسطين 2011- 08- 12 مقالة، درويش ليس بحاجة للرثاء ولا البكاء.

[5] ايا جاغي: سيرة حياته ، ترجمة غازي مسعود، ص03.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

جماعة أردت إلى اعتقاله في مكان إقامته سنة 1967 عندما أصبحت أغنية احتجاج وقصيدة "**أمي**" التي تتحدث عنحنين ابن سجين إلى خبز أمه وقهوة أمه، فقد كانت اعترافا بسيطا لشاعر يكتب عن حبه لأمه، لكنها أصبحت أغنية جماعة فكما قال "عملي كله شبيه بهذا، أنا لا أقرر تمثيل أي شيء إلا ذاتي، غير أن تلك الذات مليئة بذاكرة الجماعة"[1]. وديوان عصافير بلا أجنحة (1960) وكذلك ديوان آخر الليل، ومطر ناعم في خريف بعيد، يوميات جرح فلسطيني، ديوان حبيبتي تنهض من نومها (1970) وديوان محاولة رقم 7 (1973)، أحبك أو لا أحبك (1972)، مديح الظل العالي (1983)، هي أغنية... هي أغنية (1983)، لا تعتذر عما فعلت (1986) عرائس والعصافير تموت في الجليل (1969)، تلك صوتها وهذا انتحار العاشق (1675)، حصار مدائح البحر (1984)، شيء عن الوطن وذاكرة للنسيان (1987)، كزهر اللوز أو أبعد (2005)، أثر الفراشة (2008)، وديوانه الأخير الذي نشر بعد رحيله لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي وهو الديوان الذي تركه في درجه وغادرنا[2].

وهناك أعمال نثرية منها "وداعا أيها الحرب وداعا أيها السلم" وهي عبارة عن مقالات، وكذلك "يوميات الحزن العادي" وهي عبارة عن خواطر وقصص وكتاب "في حضرة الغياب".

هذه الإنتاجات الأدبية التي كانت بمثابة وقود الثورة والمقاومة الفلسطينية هذه الإنتاجات التي مكنته من إثبات نفسه في الساحة الأدبية ليس كشاعر مقاومة فقط بل كشاعر متمكن من اللغة والأدب، فقد أحي العديد من الندوات الشعرية داخل فلسطين وخارجها.

من أهم الجوائز التي تحصل عليها نجد:

- جائزة تونس 1969.
- جائزة البحر المتوسط 1980.
- دروع الثورة الفلسطينية 1981.
- لوحة أوروبا للشعر 1981.
- جائزة ابن سينا في الإتحاد السوفياتي 1982.

مال بدران: محمود درويش شاعر الصمود والمقاومة، ص100- 101.

حمود درويش: لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي، رياض الريس للنشر والتوزيع، ط1، مارس 2009، الغلاف.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

- جائزة لينين في الإتحاد السوفياتي 1983.
- جائزة 07 نوفمبر للإبداع في تونس 2000.
- جائزة الأمير كلاوس الهولندية 2004.
- جائزة القاهرة للشعر العربي2007.[1]

[1] حمد الشويخان: الموسوعة العالمية العربية 1425، 2004، ص10.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

الفصل الثانـــي:

تجليات الثورة في شعر محمود درويـــش

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

تجليات الثورة في شعر محمود درويش

أ- مفهوم الثورة في الأدب:

عرفت الثورة تعريفات عديدة ومختلفة بحسب مقاصدها إلا أن هناك من ضبط مصطلح الثورة في تعريف لغوي واصطلاحي.

*** لغة:**

ورد في لسان العرب لابن منظور مايلي: ثار الشيء ثورا ً ، وثؤور ا ً ، وثورانا وتثور: هاج (...) وثورة الغضب: حدثه والثائر: الغضبان. ويقال للغضبان أهيج ما يكون: قد ثار ثائره وفار فائره، إذا غضب، وهاج غضبه (...) ويقال: انتظر حتى تسكن هذه الثورة وهي الهيج.[1]

*** اصطلاحا:**

الثورة هي فعل التغيير الشامل أو هي بتغبير أدق: "أقصى مداخل الرفض للسلبيات"[2] إذا كان التمرد حركة لا نتيجة لها في الواقع واحتجاجا غامضا لا ينطوي على نظام أو إطار نظري[3]، ومن ثمة فالثورة فعل إنساني هدفه التغيير الشامل والتطهير الكلي، إنها الزلزال الذي يقلب ملامح الأرض ويهز الأعماق، ويغير الخرائط ويبدل المجتمعات والأفكار.

ويعرفها ميخائيل نعيمة: "بأنها تلك التي تشمل كل شيء، فكل اختراع ثورة، كل اكتشاف ثورة، كل فكرة جديدة ثورة، كل زي جديد إما في اللباس وا ٍما في المأكل والمشرب والمأوى، وا ٍما في اللغة والأدب، وا ٍما في الصناعة والتجارة أو في الدراسة والعبادة، أو في التقاليد والنظم السائدة ثورة، وهذه الثورات هي التي بها تتحدد الحياة من يوم ليوم ومن جيل لجيل"[4]

ومظاهر الثورة يمكن إجمالها في مقطع شعري لعبد المعطي حجازي من قصيدته الشهيرة (أوراس)[5]:

---

[1] ابن منظور: لسان العرب مادة (ثار)، ج3،ط1، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 53.

[2] د العزيز المقالح: أزمة القصيدة الجديدة، ط1، دار الحداثة، بيروت ودا الكلمة، صنعاء، 1981، ص 75.

هيم رماني: أوراق في النقد الأدبي، ط1، دار الشهاب، الجزائر، 1985، ص 34.

خائيل نعيمة: دروب، ط5، دار صادر، بيروت، 1968، ص 24 – 25.

إن أحمد عبد المعطي حجازي، ط3، دار العودة، بيروت، 1982، ص 401.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

ثورة.....ثورة

ما أعظمه يوم الثورة

تهز الأعماق الحرة

(...) تهوي مدن، يهمي مطر، تنمو زهره

تتعارك مخلوقات النور، ومخلوقات الحضره

إنها باختصار: البوتقة التي تنصهر خلالها "الروح ويتطهر في أثوابها الوجدان ويتبلور بدمائها الفكر[1]

والثورة بهذا المعنى جزء لا يتجزأ من السياسة، فهي وجهها الآخر وغالبا ما تكون ثورة السلاح نتيجة منطقية ومتوقعة للتعفن السياسي الذي يلقي بظلاله السوداء على كل مناحي الحياة الإنسانية، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وا لى جانب هذا التعارف نجد ما يقابله أرسطو في مفهوم الثورة حيث يفسرها تفسيرا موضعيا مردها إلى نوعين اثنان: "ثورة تنشد المساواة وأخرى تنادي بعدم المساواة"[2].

"لقد عرفها آخرون بكونها "تغيير مفاجئ في الأوضاع السياسية والاجتماعية للدولة بوسائل تخرج عن النظام المألوف فعادة من العنف، وال قيل بوجود ثورات بيضاء ...والثورة الحقيقية "هي التي تنبعث من الشعب وتعبر عن ميوله ورغباته وال دبرها وقادها أشخاص معينون. والثورات أنواع ومجالات مختلفة منها السياسية تنشد الحرية واجتماعية تنادي بالمساواة. فلسفية وطبيعية وتحررية ودينية وثقافية فقيل بأنها تعني الحركات الدورانية للتغيير (كونية، فلكية، أرضية، إنسانية)المراحل والدورات المتعاقبة".[3]

ومن هذا المنطق الخاص بتحديد ماهية الدورات ووجهتها ميزوا بين موقفين متعارضين متفائلون، متشائمون، فيرى الأول أنها وسيلة ناجحة من وسائل التقدم وضرب من حتمية التاريخ التي تحقق الحرية والعدل والمساواة، فالثورة هي تلك الوسيلة التي يستطيع الشعب المستعمر سواء كان استعمار داخلي أو خارجي أن يحقق بها هذه الأهداف السامية فالحرية هي حق مشروع من جنس أو عرف أو دين كان ولا يمكن أبدا أن يتساوى شعب يعيش في

لي شكري: أدب المقاومة، دار المعارف، مصر، 1970، ص 144.

داد نخبة من الأساتذة: معجم العلوم الاجتماعية، مادة ثورة، الهيئة المصرية للكتاب، 1975، ص 205.

S .Auroux, nouveau vocabulaire des études philosophique hachette, pris, 1984, p 205.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

ظلال الحرية مع شعب لا يزال مستبد ومستعبد ويستوقفنا هنا قول أديب إسحاق خلال منفاه في باريس تحت عنوان "تفتة مصدور" <<أنا تحت سماء الإنصاف على أرض الراحة، بين أهل الحرية، أسمع ألحانا في مجالس العدل، فاذكر أنين قومي في مجالس الظلمة، وتحت سياط الجلادين، فأنوح نوح الثاكلات ورأى علائم النعمة في معاهد المساواة، فاذكر شقاء في يوم ربع الظلمة فاذرف الدمع ممتزجا سواد القلب فاكتب به إليهم>>[1].

فهو يقارن بين بعد أن حققوا الحرية والعدل والمساواة والمعربين الذين لازالوا يعانون ظلمات الاحتلال الإنجليزي.

إن هذه الثورات قد أسهمت بشكل كبير في تطوير الثقافات فانتفع الكتاب والخطباء وضربوا بسيوف الأقلام حجاب ظلام الجهل، وشق من ضياء صبح العلم فرأى الناس فضاعة التقليد فنبذوه، وشماخة الاستبداد فنشطوا من عقاله بالثورة التي أصبحت إنتاج والمزاد للشعوب المستعمرة بأن تقوم ثورات تحررية من أجل تحقيق الحرية حيث يقول أديب إسحاق الذي يدعو هو الآخر إلى الثورة من أجل تحقيق المبادئ "ألا ليت ألا أمسك القلم عن تهيئة الخواطر لثورة الأنفس حتى أرى في منيتي ما رأيت في غيره من محاسن آثارها، ألا أعدل عن مقاومة الظالمين حتى أرى قومي أمة تقول بما تعتقد، وتؤخذ بها تقول، وألا أبرح متوسلا الشرق بحرمة المجد القديم ووحدة الذل الجديد، أن يضرموا في القلوب نار الغيرة والحسد حتى أرى الشرق وطنا عزيزا"[2].

فالثورة إذا هي تلك السلوك الذي يسلكه الإنسان بوعي تام لحقوقه وواجباته، فيرى الأدباء العرب وغير العرب الثائرين أنه من واجب كل إنسان أن يهاجم كل عدو ظالم مستبد مهما كانت قوته وعظمته من أجل مستقبل الحرية والمساواة والعدالة وذلك بالدعوة إلى التغيير الكلي حيث يقول أديب إسحاق تحت عنوان "الثورة" <<تصورتهم فوق واوزاعا باسما لتشف عن الجلود يتدافعون في المسالك صائحين يتلقون سيوف الجند بما قطعوا من الأشجار، ويقاتلون كرات البنادق بما اقتلعوه من الأحجار، زاحفين مكشوفة رؤوسهم للسائفين>>[3].

،.د، عزت قرني، العدالة والحرية في النهضة في فجر النهضة العربية الحديثة ، ص143.

رجع نفسه، ص145.

دالة والحرية والنهضة في فجر النهضة العربية الحديثة، ص175.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

ونلمح في هذا المقتطف أن طريق الثورة ليس طريق معبدا بالورد بل هو طريق الأشواك والدموع يسوده الموت والألم ويكمل أديب حديثه بقوله "(...) مفتوحة صدورهم للرماة يبتسمون للموت، سآمة من الحياة، فلا يثنون عن القصد حتى يقف آخرهم على رأس أخيه، من ربوة أشلاء ذويه فيرفع بيد اللواء صائحا ليفن الظلم!، أو ينتزع من صدره النصر مناديا: لتحي الحرية! فقلت ما هؤلاء الناس يهرقون الدماء ويقاتلون الرؤساء، ويفسدون في الأرض، قالوا وحجب الدماء ورفع الغلية، وجلب الصلاح، قلت: وكيف تسمون ما تفعلون قالوا: الثورة هي الدواء بالتي كان هي الداء"[1].

فالثورة هي رد فعل على كل من تسول له نفسه استغلال شعب ضعيف واستغلاله، وهناك أيضا للمتشائمون الذين يذهبون إلى أن الثورات هي نيران مشبوبة لمشاعر شعبه هدامة غير مضبوطة وشبه بربرية، لكن ستظل ثورات رد عدوان الآخر عن الأوطان بأي صورة من الصور من أشرف الثورات وأنبلها بالفطرة وبإجماع الأديان والأفكار الإنسانية السوية، الحضارية الراقية.

وبهذه المفهومات كلها عن الثورة فإننا لا نعتبرها حمل للسلاح والخروج إلى الميدان من أجل مواجهة العدو بل إننا نعتبر كلمة الثورة لها دور فعال في التأثير "الكلمة سلاح فعال من أسلحة الثورة لا تقل فتكا عن الرصاص، إنما على حد تعبير مايا كوفسكي "قائد القوى البشرية"[2] فالشعر يكتب الثورة ويشعلها، فالأديب ابن مجتمعه وهو ملتزم بقضايا أمته وبالتالي استخدام ألفاظ قوية تخلق أحاسيسه تؤهله لأن يكون أكثر انفعالا وتفاعلا من الإنسان العادي فالشعراء أكثر حساسية وأسرع انفعالا وأقوى إرهاصا بتيارات الحياة ومدها الثوري من غيرهم"[3].

فالثورة الخارجية لن تكون فقط حمل للسلاح والدفاع عن الوطن بل كذلك لدى الثورة الداخلية الحضور الكامل لدى الأدباء سواء من العرب المشارقة أو المغاربة فلن يكون الأديب هو فقط الذي احتلت أرضه بل نجد ظهور الشعراء من الوطن العربي "وكان الأدباء

رجع نفسه، ص175.

ا مينة، نجاح العطار: أدب الحرب، ط2، دار الآداب، بيروت 1979، ص23.

هيم رماني: أوراق في النقد الأدبي، ص33.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

أول من دق ناقوس الخطر ورفع الصوت عاليا مدويا، من أجل أن تستيقظ الأمة العربية على هذا الخطر الجسيم الذي يهدد كيانها وحريتها واستقلالها"[1].

فالثورة والشعر كلاهما وهج لاهب تتبخر المسلمات والبديهيات الأولى التي لا تقبل النقاش في أتون مرجله النقدي، فهما وهج خلاق ينال الأسس والأصول والمعايير السائدة حتى يعيدها خلقا آخر، ويستبدلها بمعايير تأسيسية مغايرة كل مغايرة، جديدة كل الجدة بغية خلقه مفاهيم وأسس وتصورات جديدة قصور وعينا بذواتنا الجمالية والحضارية وطرائق وعينا وأنماط علاقاتنا وأشكال وجودنا إنهما خروج جمالي ومعرفي بصير على الموت الذي نظنه حياة ورفض رمزي شجاع للأعراف والتقاليد والأفكار التي نظنها فضيلة، وبهذا الوعي للحرية بوصفها أساس أولي قبلي من أسس الوجود، فهي معيار الوجود وليس العكس، ومن هنا فالشعب الذي يثور هو الشعب الذي لا يستحق الوجود، الحركة تسبق السكون والثورة تأسيس للحياة تحدد الهدف و تسدد المسيرة وتؤهب الطاقات لمزيد من النضالات.

إن كما من شعراءها قد شردوا أو سجنوا أو اعتقلوا، ولكن قليلا من قليل من استطاع أن يضع أقدامه على الطريق وأن يكون شاعر قضية بحق، ومن هذه المعرفة الجمالية والإنسانية نتصور الشعر والثورة توأمين، فلا نستطيع أن نتصور الشعر بدون ثورة ولا الثورة بدون شعر بل لا نتصور الحياة بدون الثورة، ولا الثورة بدون الحياة. فإذا كانت الثورة معنية بتغيير الحدود والنظم فالشعر الثوري قادر على تفكيك هذا الخداع الثقافي في العالم، فهذا النوع من الشعر لا يخلق شيئا غير موجود بل تكمن عبقريته في اكتشاف الموجود الكامن فالثورة تنقل الحلم من حدود الغيب الكامن في الواقع لتدفع به إلى مشارف حدود الواقع المرئي مما يجعل ذلك المدى الثوري موصولا ابتداء من صدى سيوف الخارجين ضد الظالمين الطغاة في تاريخنا الماضي، حيث يقول حسان بن ثابت[2]:

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء
يبارين الأسنة مصعدات على أكتافها الأسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات تلطمن بالخمر النساء

د محمد قميحة: الإتحاد الإنساني في الشعر العربي المعاصر، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1981، ص201.

أيمن تعيلب، أستاذ النقد والأدب: ينظر قصيدة الثورة في الخطاب الشعري المعاصر، ، كلية الآداب، استانبول، تركيا، لعلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص 50، 113.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

فإما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء

ووصـولا إلـى أصـوات الثـائرين ضـد ألـوان القهـر والـذل والعبـث فـي زماننـا العربـي المعاصر، حيث صوروا فيه جميع جوانب أهم قضية في التاريخ وهي القضية الفلسطينية، حيث يقول إيليا أبو ماضي[1]:

فخطب فلسطين خطب العلي
وما كان رزء العلى أعينا هبيّ نا
وكيف يزور الكري أعينا
ترى حولها للردي أعينا؟
وكيف تطيب الحياة لقوم
عليهم دروب المنى
بلادهم عرضة للضياع
وأمتهم عرضة للفنا
يريد اليهود بأن يصلبوها
وتأبى المروءة في أهلها
وتأبى السيوف وتأبى الفنا

هنا يريد الشاعر أن يقول بأن المعاناة التي تلقاه الشعب الفلسطيني لم يذق للنوم طعم، كيف ينام والموت يحدق بهم من كل جانب، فلم يترك لهم العدو الصهيوني أملا في الحياة فقد سدت كل الطرق وحل محلها الضياع والهلاك.

ب/ مواطن الثورة عند محمود درويش من خلال ديوانه:

نحن نرى أن الثورة هي فعل ناتج عن وعي قومي وحسي وطني بمسؤولية الشعب اتجاه وطنه الذي سلبت منه حريته واغتصبت أرضه فوجب عليه النهوض ورفع السلاح في وجه العدو والمطالبة بحقه المشروع في الحياة بأن يعيش كغيره من الشعوب التي تنعم بالحرية تحت كنف الأمن والأمان، ونستحضر هنا قول عمر بن الخطاب الصحابي الجليل –رضي الله عنه– "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا" و هذا ما نلمحه عند

---

[1] الفضل الوليد: إلياس عبد الله طعمه الجندي المجهول، راجعه وقدمه له جورج مصروع، دار الثقافة، بيروت، 1972، ص150.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

الشاعر الثائر محمود درويش الذي استطاع أن يجعل من شعره سلاحا ذو حدين فمن جهة يكشف به وجه المستعمر الصهيوني الحقيقي وجرائمه الشنيعة، ومن جهة أخرى يرفع به همم كل شعب تحت وطأة الاستعمار ويزرع داخلهم نار الثورة والدفاع عن كل شبر من الوطن، وقد كانت قصيدة "مديح الظل العالي" لمحمود درويش من بين القصائد التي جسدت هذه النزعة الثورية لدى شاعرنا إذ يقول[1]:

ضع شكنا للبحر ضع كيس العواصف عند أول صخرة
واحمل فراغك... وانكساري
واستطاع القلب أن يرمي لنافذة تحيته الأخيرة
واستطاع القلب أن يعوى، وأن يعد البراري
البكاء الحر
بحر جاهز من أجلنا
دع جسمك الدامي يصفق للخريف المر أجراسا
ستتسع الصحاري

فمحمود درويش يخاطب الشعب اللبناني ويطالبه بأن يقاوم العدو الذي عبر عنه بلفظة البحر وأن يستجمع شجاعته من كل انكساراته، وأن يكون كالصخر في وجه العواصف، فرغم البكاء والألم فلابد من النهوض واستجماع القوى والإتحاد كالجسد الواحد، ليواصل تحدي الصهاينة وا إيقافهم فرغم الموت وفقدان الأحبة فهذه الجثث في نظر الشاعر هي فتيلة لإشعال نار الثورة والغضب في نفوس المظلومين يقول في ذلك:

فرغت من شغفي، ومن لهفي على الأحياء، أفرغت انفجاري
من ضحاياك، استندت على جدار ساقط في شارع الزلزال
أجمع صورتي من أجل موتك

فهنا يتوعد العدو الغاشم بأن كل واحد سيعود من بين الأنقاض ويأخذ بثأره، وسيحقق الانتصار، فيقول[2]:

خذ بقاياك، اتخذني ساعدا في حضرة الأطلال، خذ قاموس

---

[1] محمود درويش: مديح الظل العالي، المجلد الثاني، دار العودة، بيروت، ط1، 1994، ص7.
[2] المصدر السابق، ص8.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

نـــاري

وانتصر

كما يخبر الشاعر أن التار يخ لا يكتب إلا بالدماء، والألم وأن الانتصار ينبع من باطن الحرمان، فالشاعر يتحدث بصدق لأنها نابعة من تجربة خاضها مع أبناء وطنه، ويقول أيضا:

في وردة ترمى عليك من الدموع

ومن رغيف يابس، جاف، وعار

وانتصر في آخر التاريخ

لا تاريخ إلا ما يؤرخه رحيلك في انهياري

كما يؤكد الشاعر على المقاومة والتمسك بالتراب، بالوطن الأم في خطاب ثوري صريح في الأبيات التالية[1]:

قلنا لبيروت القصيدة كلها، قلنا لمنتصف النهار

بيروت قلعتنا

بيروت دمعتنا

ومفتاح لهذا البحر كنا نقطة التكوين

كنا وردة السور الطويل، وما تبقى من جدار

ماذا تبقى منك غير قصيدة الروح المحلق في الدخان قيامة

ففي البيتين الأخيرين انصرف الشاعر إلى الحديث عن المكانة التي كانت تحظى بها فلسطين وكيف أصبحت الآن في خضم الحرب، فهو يطالب العرب أو الشعب اللبناني بأن يأخذوا بثأرها إذ يقول[2]:

وقيامة بعد قيامة؟ خذ بثأري

وانتصر في ما يمزق قلبك العاري

ويجعلك انتشارا للبذار

قوسا يلم الأرض من أطرافها

صدر السابق، ص 8.

صدر نفسه، ص 9.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

جرسا لما ينساه سكان القيامة من معانيك

انتصــر

فهو يؤكد على ضرورة رفض الخضوع لإرادة العدو والسماح لـه بأخذ أرضـه وأنـه رغم قوة العدو وجبروته فلا شيء سيقف في طريقه يقول[1]:

فلتمطر

لأسحب هذه الأرض الصغيرة من أساري

لا شيء يكسرنا

كمـا يـرى أن كـل عربـي يعلـم أن فلسـطين قـد ضـاعت بسـبب تشـتت الأمـة العربيـة وتخاذلهـا اتجـاه القضـية الفلسـطينية، ولهـذا فـإن الشـاعر يخاطـب الأمـة العربيـة عامـة وأبنـاء بيروت خاصة مؤكدا على ضرورة الاتحاد وجعل سر قضية بيروت قضية عربية، فهي لا تخص أبناءها فقط، بل هي قضية الوطن العربي عامة...[2]

انتصر هذا الصباح، ووحد الرايات والأمم الحزينة والفصول

بكل ما أوتيت من شبق الحياة

بطلقة من الطلقات

باللاشيء

وحدنا بمعجزة فلسطينية

بيروت قصتنا

بيروت غصتنا

وكأن الشاعر يريد أن يقول أن أحزان بيروت وأفراحها هي أحزان وأفراح الأمة العربية جمعاء.

ولا يمكن أن تكون ثورة دون ثائر، والشاعر في هذه القصيدة أراد أن يبرز دور البطل الفدائي الذي يضحي بنفسه دفاعا عن شرفه وشرف أمته، يقول[3]:

جربناك، جربناك

صدر السابق، ص9.

صدر نفسه، ص10.

صدر نفسه، ص 10.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

من أعطاك هذا اللغز؟ من سماك؟

من أعلاك فوق جراحنا ليراك؟

فاظهر مثل عنقاء الرماد من الرمال

فالشاعر هنا يوجه خطابه إلى الفدائي الذي حامل الأعداء القضاء عليه فرسم له صورة العنقاء ذلك الرمز الأسطوري وهو طائر خرافي الذي يظن أنه عندما يشرف على الموت يحرق نفسه، فينبعث من رماده طائر جديد هكذا هو الفدائي فإنه إن مضى على درب الشهادة سيرجع من جديد في صورة فدائي جديد.

وواصل الشاعر استحضار الرموز التاريخية ليبعث في الشعب الفلسطيني القوة والعزيمة على الثورة ومواصلة الكفاح من أجل الوصول إلى الهدف الذي تسعى إليه الأمة العربية وقد استحضر رمز أوديسوس[1]:

عم تبحث يا فتى في زورق الأوديسة المكسور؟

عن جيش أحاربه واهزمه

وعن جذور تسميها فتوحاتي، وأسأل: هل تكون مدينة الشعراء وهما؟

عم تبحث يا فتى في زورق الأوديسة المكسور عم؟

عن موجة ضيعتها في البحر

عن خاتم

لأسيج العالم

بحدود أغنيتي

وهل يجد المهاجر موجة؟

يجد المهاجر موجة غرفت ويرجعها معه

ففي هذا الحوار استطاع درويش أن يصور مأساة أبناء وطنه ويبعث فيهم الأمل في استرجاع وطنهم الضائع يوما، وذلك بمواصلة الكفاح ورفض الظلم إشعال نار الثورة والتحدي والإيمان بقدرتهم على استرجاع ما ضيعوه وهذا يتقاطع مع ما جاء في هذه الأسطورة التي استطاع فيها أودسيوس أن يرسو بسفينته إلى بر الأمان رغم الأهوال خطار التي واجهته في أحضان البحر، فلطالما أكد محمود درويش على صعوبة الطريق

---

[1] صدر السابق، ص 68.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

إلى تحقيق النصر وفي كل مرة يتذكر أن الشعب الفلسطيني قد ترك وحده صوب النار، إلا أن ذلك لا يمنعه من مواصلة الطريق والتمسك بالحياة رغم مرارة المنفى، فهو شعب ثائر ضد كل عدو لأرضه أو نفسه، ويتجلى هذا في الأبيات التالية[1]:

كم كنت وحدك يا ابن أمي
يا ابن كثر من أب
كم كنت وحدك
القمح مر في حقول الآخرين
والماء مالح
والغيم فولاذ، وهذا النجم جارح
وعليك أن تحيا وأن تحيا
وأن تطي مقابل حبّة الزيتون جلدك
كم كنت وحدك
لا شيء يكسرنا فلا تغرق تماما
فيما تبقى من دم فينا

فالشعب الفلسطيني يأبى أن يتخلى عن هويته، فهو صابر في وجه المصائب، ولقد شبه الشاعر صبر الشعب الفلسطيني بصبر أيوب يقول[2]:

أيوب مات، وماتت العنقاء وانصرف الصحابة
وحدي أراود نفسي الثكلى فتأبى أن تساعدني على نفسي

لكن أيوب هنا قد عبر به الشاعر عن قوة الاحتمال والصبر في المقطع الأول والرفض للواقع في المقطع الثاني، حين ناجى نفسه أن تخضع لإرادته وتستسلم إلا أنها عارضته.

ويهز درويش نفوس الشعب الفلسطيني ويزيدهم حماسا[3]:

كنت وحدي
عندما قاومت وحدي

صدر السابق، ص 14.
صدر نفسه، ص 17.
صدر نفسه، ص 18.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

وحدة الروح الأخيرة

حيث يربط بين الروح ومقاومة العدو، فالمقاومة ورفض الذل والمهانة تجري في دم الفلسطينيين مجرى الروح في الجسد.

ولهذا فقد أعلى درويش من قيمة الفدائي وأراد أن يهيج كل فلسطيني يرغب في الموت ميتة شرف وكبرياء، فيقول الشاعر[1]:

الله أكبر

هذه آياتنا فاقرأ

باسم الفدائي الذي خلق

من جرحه شفقا

باسم الفدائي الذي يرحل

فقد أنشدها مقتبسا من سورة العلق وهي أول سورة أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق(1) خلق الإنسان من علق(2) اقرأ وربك الأكرم(3)﴾ صدق الله العظيم

فهو يرفع الفدائي إلى درجة النبي في التضحية والتحدي والصمود الذي جاء إليه أول نداء الله ليقرأ باسم ربه الخالق، ويثور على الجهل والوثنية ويقاوم ضد أعداء الإسلام، لهذا فقد سعى درويش دوما في أشعاره إلى نشر الوعي الثوري، فالثورة هي السبيل الوحيد لرفع الظلم وتحقيق الأمن للبلد، وإعطاء الحقوق والحريات وتطبيقها في أرض الواقع فلا تكون مجرد شعارات، تنخدع بها الشعوب المستعمرة فقد عمل محمود درويش على كشف حقيقة الشعارات التي ترفعها الدول العربية وادعائها بمساندتها للقضية الفلسطينية، وهذه الشعارات التي يرى بأنها مجرد هتافات تهتف بها الدول العربية في المجالس والمحافل الدولية يقول[2]:

سقط القناع عن القناع، عن القناع

سقط القناع

لا أخوة لك يا أخي لا أصدقاء

يا صديقي لا قلاع

صدر السابق، ص 20.

صدر نفسه، ص 24.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

في هذا المقطع إحساس بالحسرة والألم الذي أصاب الشاعر نتيجة تخلي الدول العربية عن القضية الفلسطينية، فهو يصور سقوط القناع الخادع الذي تقنعت به كل الدول العربية، وهو طول تلك المدة كان يهتف بالنضال وبالتحرير، لكن قد بانت النوايا وسقط القناع عندما اجتاحت القوات الإسرائيلية مدينة بيروت وأحدثت فيها أبشع المجازر أمام مرأى الدول العربية التي لم تحرك ساكنا، وهنا أحس الشاعر الذي عبّر عن الشعب الفلسطيني عامة أن لا أخوة لديهم ولا أصدقاء فهو يقاتل ويناضل بمفرده.

ليصف الشاعر مجريات ووقائع القتل الذي يتكرر يوميا بين الإنسان الفلسطيني الضعيف الذي لا يمتلك أسلحة للدفاع عن نفسه، وبين الجيش الإسرائيلي القوي المزود بمختلف أنواع الأسلحة، والتي تحدث كل يوم خسائر بشرية كبيرة، يقول[1]:

حاصر حصارك لا مفر
سقطت ذراعك فالتقطها
واضرب عدوك لا مفر
وسقطت قربك فالتقطني
واضرب عدوك بيفأنت الآن حر، حر ّ ، حر ّ

فرغم ما يتعرض الفلسطيني من ألم جراء فقدانه لذراعه والذي يمثل جزءا أساسيا من جسمه إلا أنه يحثه على مواصلة المقاومة والجهاد لتحرير فلسطين، وكأن فعل التحرر يتجسد أثناء خوضهم للمعارك.

فالتقتيل الإسرائيلي للشعب الفلسطيني لا يعني انهزامهم، إنما هي غذاء لأرواح الثوار، وتزيدهم شغف في مواصلة الحرب إذ يقول[2]:

قتلاك أو جرحاك فيك ذخيرة
فاضرب بها، اضرب عدوك، لا مفر
أشلاؤنا أسماؤنا
حاصر حصارك بالجنون
وبالجنون

صدر السابق، ص 25.
صدر نفسه، ص 25.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

وبالجنون
ذهب الذين تحبهم، ذهبوا
فإما أن تكون
أو لا تكون

فلا مفر من الحرب، ولا مفر من الثورة والمواجهة، فالشاعر يطالبهم بعدم اليأس، والبقاء في ساحة الأحزان على من فقدوهم، إنما الصمود وتحقيق الذات رغم أنف العدو.

كما أن الشاعر لم يدعو إلى ثورة السلاح فقط، بل على النظام الحاكم في الدول العربية جمعاء، يقول الشاعر[1]:

نحن البداية والبداية والبداية، كم سنه
وأنا التوازن بين ما يحب
كنا هناك، ومن هنا ستهاجر العرب
لعقيدة أخرى، وتغترب
قصب هياكلنا
وعروشنا قصب
في كل مأذنة
حاو ومغتصب
يدعو لأندلس
إن حوصرت حلب

فالشاعر يرى أن فلسطين وبيروت هي البداية فقط، فجميع الدول العربية سائرة على نفس الطريق، وستلقى نفس المصير إن واصلوا هذا التشتت والضياع، ستفقد حتما هويتها وتبيع دينها، وقد استشهد الشاعر بالأندلس وكيف ضاعت من بين أيدي المسلمين وهذا التشتت لا يدفع ثمنه إلا الشعب، يقول[2]:

وأنا التوازن بين من صمدوا ومن هربوا
وأنا التوازن بين ما يجب

صدر السابق، ص 33.
صدر نفسه، ص 34.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

يجب الذهاب إلى اليسار

يجب التوغل إلى اليمين

يحب التمترس في الوسط

والحل الوحيد لهذا الشعب هو رفض هذا النظام وا إسقاط كل الأنظمة الظالمة والمتواطئة مع أعداء الأرض والدين والثورة ضده، فمن حق كل شعب أن يرفض الذل، فعندما يعي الشعب هذه الحقيقة يستطيع في ذلك الوقت تغيير أوضاعه وامتلاك حق تقرير مصيره وقد عبر محمود عن هذا بقوله[1]:

يجب الدفاع عن الخلط

يجب التشكك بالمسار

يجب الخروج من اليقين

يجب الذي يجب

يجب انهيار الأنظمة

يجب انتصار المحكمة

وأنا أحبك سوف أحتاج الحقيقة، عندما أحتاج التصليح

الخرائط والخطط

كما يبعث الشاعر برسالة صريحة إلى كل الأعداء، أن دماء الفلسطينيين لا تباع ولا يساوم عليها، فيقول[2]:

يطلق البحر الرصاص على النوافذ، يفتح العصور أغنية

مبكرة، يطير جارنا رف الحمام إلى الدخان، يموت من لا

يستطيع الركض في الطرقات، قلبي قطعة من برتقال

يابس...

ولفظة البرتقال هنا تدل على باب من أبواب فلسطين، فهو ليس للتزيين إنما هو رمز الدم الفلسطيني الطاهر النقي.

صدر السابق، ص 34.

صدر نفسه، ص 35.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

وقد وصف الشاعر كثيرا في هذه القصيدة أجواء الحرب وما يتعرض له من قصف وتقتيل، ولكن يبقى ذلك الشعب متمسكا بأرضه يأبى أن يستسلم للموت، رغم تكتل الأحزاب واجتماع رؤساء الدول الكبرى من أجل إبادته، يقول الشاعر[1]:

والموت يأتينا بكل سلاحه الجوي والبري والجوي
ألف قذيفة أخرى ولا يتقدم الأعداء شبرا واحدا
"جيم" اجمعيني مرة
مازلت حيا، ألف شكر للمصادفة السعيدة
يبذل الرؤساء جهدا عند أمريكا لتفرج عن مياه الشرب
كيف سنغسل الموتى؟
ويسأل صاحبي، واذ إ استجابت للضغوط فهل سيسفر موتنا عن درله...
أم خيمة؟
قلت: انتظر! لا فرق بين الرايتين

ففي هذا الحوار يبين الشاعر ضرورة الدفاع عن النفس وخوض غمار الثورة مهما كانت النتيجة، فالموت بشرف والعيش في حرية، إن الجرائم التي ارتكبتها أمريكا على مر الزمن بقيت نقطة سوداء في الدفاتر السياسية، وعار للإنسانية جمعاء، يقول الشاعر[2]:

هيروشيما، هيروشيما
وحدنا نصغي إلى رعد الحجارة هيروشيما
وحدنا نصغي لما في الروح من عبث ومن جدوى
وأمريكا على الأسوار تهدي كل طفل لعبة للموت عنقودية
يا هيروشيما العاشق العربي أمريكا هي الطاعون، والطاعون
أمريكا

فهو ينادي مدينة هيروشيما التي أصبحت ضحية لظلم أمريكا، إذ شبه المظالم التي وقعت عليها بأرضه فلسطين وما يحصل له جراء غطرسة العدو الإسرائيلي وجبروته، والشاعر في هذه الأبيات يتحدى القوى الكبرى المتواطئة مع العدو الصهيوني ويكشف

---

[1] صدر السابق، ص 36.
[2] صدر نفسه، ص 38.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

سياستها وجبروتها للعالم بأسره، وبأنها السبب الرئيسي في انعدام الأمن والسلم في كل بقاع العالم، ولكن مهما بلغت قوة العدو فلابد للحق أن ينتصر يوما وأن يدفع كل مجرم ثمن جرائمه وأنه يمكن محاربة وتحدي هذه القوى ويستحضر الشاعر رموزا من التراث اليهودي لها علاقة بالأرض المقدسة، وذلك لكي يجعلها تقف إلى جانب الحق الفلسطيني، فيقول[1]:

أنادي أشعيا: اخرج من الكتب القديمة مثلما خرجوا، أزقة
أورشليم تعلق اللحم الفلسطيني فوق مطالع العهد القديم
وتدعي أن الضحية لم تغير جلدها
يا أشعيا... لا ترث
بل أهج المدينة لي أحبك مرتين

فأشعيا هو شخصية يهودية مناصرة للحق تنبأ بدمار اليهود عقابا لما ارتكبوه من جرائم وفساد أخلاقي، وهو ما حدث لهم في السبي البابلي.

وتحدث الشاعر عن صمود بيروت في جميع الأوقات من أضواء الفجر إلى ظلمات الليل، يقول[2]:

بيروت/ ليلا
قالت امرأة لجندي قبيح الوجه
خذني للركام وقضني
لأصير... أحلى

فهو يشير إلى التحدي الذي تجسده هذه البلاد في وجه العدو، فرغم الخراب والدمار الذي سببه لها إلا أنه لا يستطيع الوصول إلى روحها الطاهرة وتدنيس جمالها.

كما يؤكد الشاعر على أن هذا العدو القوي الغاشم تستطيع الكلمات أن ترهبه أو تخيفه، يقول الشاعر[3]:

بيروت/ ليلا
يمدح الشعراء قتلى في مجالسهم

صدر السابق، ص 41.
صدر نفسه، ص 44.
صدر نفسه، ص 46.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

ويرتعدون مني حين أطلع بينهم صوتا وظلا

فهم يخافون من الشاعر رغم أن ثورته هي ثورة كلمات وأشعار فقصيدة الشاعر هي قصيدة ثورية حيث يقول[1]:

الشاعر افتضحت قصيدته تماما

بيروت تخرج من قصيدته

وتدخل خوذة المحتل

من يعطيه دهشته

ومن يرمي على يده

أرزا أو... سلاما

الشاعر افتضحت قصيدته تماما

في بيته بارودة للصيد

فكلمات الشاعر هي طلقات نارية في صدر المغتصب، تلهب نار الثورة وتزيد في النفوس المقاتلة حماسة وقوة، فرغم كل المصائب والآلام التي تعرض لها الشعب الفلسطيني إلا أنه لم يفقد الأمل في الحرية والعيش في سلام، ففي هذا المقطع يؤكد الشاعر على هذا[2]:

هل كان لي أن أطمئن إلى رؤاي

وأن أصدق أن لي قمرا تكوره يداي؟

صدقت ما صدقت لكني سأمشي في خطاي

وفي مقطع آخر يقول[3]:

هذا دمي يا أهل لبنان ارسموه

قمرا على ليل العرب

فالقمر في هذا المقطع يحيل على كل ما يثير النفس ويفتح أبواب الأمل ويعيد الثقة في المستقبل، والعلم بالنصر الذي أصبح يبدو مستحيلا أن يضيء على ليل العرب.

صدر السابق، ص 49.

صدر نفسه، ص 29.

صدر نفسه، ص 29.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

وفي الأخير فإن قصيدة "مديح الظل العالي"، تبرز فيها النزعة الثورية لدى محمود درويش بصورة واضحة وجلية لأنه عبر فيها عن كل ما يتعلق بالوطن، ونقل لنا حقيقة الشعب الفلسطيني.

كما بين درويش أيضا من خلال هذه القصيدة، أنه لا يمكن استرجاع الوطن والأرض والهوية إلا بالثورة والكفاح، فقد جسدت هذه القصيدة التفتح الثوري في شعر محمود درويش إذ قام بتوعية الشعب الفلسطيني بطبيعة الآخر وأهدافه، وزادت في نفوس أبناء وطنه حب الوطن والاستعداد للتضحية من أجله.

فشعر محمود درويش هو شعر واقعي يكون سلاحا وأداة لإشعال الثورة ودافعا قويا يدفع بالضعفاء للاستمرار في الحياة بين أحضان السلم والأمن والأمان والحرية والاحترام.

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

خاتمـــــة

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

خاتمـــــة

لقد شكلت النزعة الثورية لدى محمود درويش علامة بارزة في الإنتاج الشعري كما تضمنت حقلا خصبا أمد الشاعر بطاقة جعلته يتصدر أبرز شعراء المقاومة في الوطن العربي عامة وفلسطين خاصة، فقد كان شعره بمثابة شعلة أدبية فتح فيها الشاعر محمود درويش آفاقا واسعة وفضاء شاسعا على الجهود التي بذلها الإنسان الفلسطيني من أجل تحرير وطنه ودور رواد الشعر العربي الحديث في إضافة اللمسة الشعرية المتميزة التي ساعدت وبشكل كبير في النهوض بالثورة.

إن الشعر يمثل الوجه الثاني للثورة وقد تمحورت النزعة الثورية لدى محمود درويش بدراساته الشعرية لكل ما يتعلق بالقضية الوطنية ألا وهي فلسطين وما تعرضت له الأمة من فقدان للهوية وتصوير الجرائم الشنعاء التي أصابتها من قبل العدو الصهيوني لكن هذا لم يمنعهم من مواصلة المسيرة للتمسك بالأرض والتطلع إلى الحرية.

كما أن مصطلح الثورة في شعر محمود درويش تعرض في داخلها إلى حزمة كاملة من مشاعر الحقد تلك المعركة الطويلة المعقدة والتي تسود رؤى أبناء المنطقة الملتزمين بالوقوف أمام أي اعتداء صهيوني، فقد رأى درويش من خلال دواوينه الشعرية أن الثورة هي الحل الوحيد من أجل استرجاع التراب الوطني فقد نظر الشاعر الفلسطيني إلى أن الروح الفلسطينية والعزيمة القوية هي الدافع الوحيد لاستعادة هويته من المحتل الغاشم، فمأساة فلسطين المستمرة تحرك تأثير الأدباء ويعزز فيهم النزعات الانفجارية في المساهمة بالقلم لأنه السلاح الأمثل في إظهار روح المقاومة، وذلك باستخدام ألفاظ قوية ثورية يفجر فيها الغضب المكبوت جرا ّء التشرد المتواصل لدى شعب فلسطين مع اغتصاب أرضهم.

لقد مثلت قصيدة مديح الظل العالي الثورية الحقيقية لمحمود درويش لأنه ركز على قضايا شعبه ووطنه مع إبراز الطابع الثوري وتتجلى النزعة الثورية في قصيدة مديح الظل العالي من خلال تناول درويش لكل ما يتعلق بالثورة مثل: الدعوة إلى المقاومة، حالة الشعب الفلسطيني مسلوب الهوية، قضية الأرض وعلاقتها بسكانها والدعوة إلى الاستمرار في الكفاح رغم الموت والشموخ والهزيمة إلا أن الفدائي يموت ألف ميتة من أجل الحرية والسلم والأمان.

إن محمود درويش فغي كتاباته الشعرية لم يكن همه الشهرة بل كانت غايته مواكبة ة والمشاركة فيها بالقلم والكلمة الحرة القوية.

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

لهذا فقد خلصنا في دراستنا لهذا النموذج من شعر محمود درويش إلى جملة من النتائج منها:

1- الثورة هي رد فعل ناتج عن وحي قومي ووطني وحق مشروع للدفاع عن الأنفس وليس خروجا عن القانون.

2- الحرية حق والمقاومة واجب من أجل المحافظة عليها.

3- الموت دفاعا عن الأرض هو شرف المرء أما الحياة تحت أيدي الاستعمار ذل ومهانة.

4- مهما بلغت قوة المستعمر عددا وعدة، إلا أن يد الحق ستنتصر.

5-من حق كل شعب تقرير مصيره، وأن يكون سيد نفسه في جميع المجالات سواء كانت سياسية، اقتصادية، دينية أو اجتماعية.

6-كما نجد أيضا من خلال هذا البحث أن الشاعر قد ركز كثيرا على إبراز مكانة المناضل والفدائي الذي ضحى بحياته فداءا لقضيته ودفاعا عن هويته وحريته وا ٍثبات وجوده.

7- يجب على كل إنسان يقمع تحت غطاء الاستعمار والاستعباد أن يرفض الظلم والقهر ويرفع صوته عاليا في وجهه.

8-الشعر والسلاح وجهان لورقة واحدة يخدمان القضية نفسها يعبران عن الغضب والرفض ويفرضان على الآخر أن يستمع للصرخات.

وختاما نقول أنه مهما طال ليل الاستعمار فلابد لشمس الحرية أن تشرق يوما، ولابد لكل ظالم أن يأخذ جزاءه ومهما بلغت قوة الظالم وضعف المظلوم فواجب عليه الدفاع عن نفسه والتطلع إلى الحرية ومحاربة اليأس بحب الحياة مر ّ ها وحلوها.

وفقنا فمن الله و ٍ قصر ّ نا فمن أنفسنا.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

قائمة المصادر والمراجع

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

قائمـــة المصادر المراجـــع:

المصادر:

1- أحمد عبد المعطي: ديوان، ط3، دار العودة، بيروت، 1982.

2- محمود درويش: مديح الظل العالي، مج2، دار العودة، بيروت، ط1، 1994.

3- ابن منظور: لسان العرب، مادة (ثار)، ج3، دار صادر، بيروت، د/ت.

المراجع:

1- أحمد الشويخان: الموسوعة العالمية العربية، 1425- 2004.

2- إبراهيم وماني: أوراق في النقد الأدبي، ط1، دار الشهاب، الجزائر، 1985.

3- إبراهيم خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط3.

4- أحمد عنتر مصطفى: كائنات وترية، قراءات إبداعية في الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.

5- أيمن تعيلب: قصيدة الثورة في الخطاب الشعري المعاصر، كلية الآداب، استانبول، تركيا، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2010.

6- بشير كويبكا: إلى محمود درويش، مات قمر وندبته جميع أشعار الدنيا.

7- جمال بدران: محمود درويش، شاعر الصمود والمقاومة.

8- حسن خضر: محمود صورة أولى لسيد الكلام.

9- حسن محمد صالح: المقاومة المسلحة ضد المشروع الصهيوني في فلسطين، المركز الفلسطيني للإعلام، ط1، 2001.

10- ريجينا الشريف: الصهونية غير اليهودية في انجلترا والصهوينة العنصرية، بيروت، مجلد2، 1977.

11- ساهر محي الدين أمين: روائع من قصائد محمود درويش، دار كنوز المعرفة، عمان – الأردن، ط1.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

12- سحر سليمان الخليل: كتاب خاص في الأدب العربي الحديث، دار البداية للنشر والتوزيع، عمان، ط1.

13- شاكر حديد حسن: مقالة محمود درويش ليس بحاجة للرثاء ولا البكاء، فلسطين، 2011، ع 128.

14- عزت قرني: العدالة والحرية والنهضة العربية الحديثة، ط1، 1984.

15- غالي شكري: أدب المقاومة، دار المعارف، مصر، 1970.

16- عبد العزيز المقالع: أزمة القصيدة الجديدة، دار الحداثة، بيروت، دار الكلمة، صنعاء، ط2، 1981.

17- فتحي رزق الخوالدة: الاتجاهات النقدية الحديثة في تلقي النص الشعري عند محمود درويش، رسالة مقدمة استكمالا لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية.

18- فيصل أحمد محمد متعب: النقد الاجتماعي في الشعر العربي الحداثي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي.

19- فيصل دراج: ثلاثة مداخل لقراءة محمود درويش، مجلة دراسات، العدد 06.

20- أبو الفضل الوليد، إلياس عبد الله طعمة: راجعه وقدمه جورج مصروع، دار الثقافة، بيروت، 1972.

21- فواز الشعار: الشعراء العرب الموسوعة الثقافية العامة، دار الجيل، بيروت، ج3، ط1، 1999.

22- فتيحة محمود: محمود درويش ومفهوم الثورة في شعره، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ط3، جوان 1987.

23- قاسم حداد: في شرفة محمود درويش، مجلة أقواس، العدد 04.

24- كاظم جهاد: محمود درويش في مجموعته الشعرية الأولى وقصائده الأخيرة.

25- مصطفى السيوفي: تاريخ الأدب العربي الحديث، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، بيروت، ط1، 2008.

26- محمد حمدان: أدب النكبة في التراث العربي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

27- مفيد محمد قميحة: الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1981.

28- محمد نمر مصطفى: محمود درويش الغائب الحاضر، ط1، 2010.

29- محمد الشيخ:الشعر والشعراء، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة العربية.

30- مصطفى عبد الشافعي: في الشعر الحديث والمعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية.

31- محمد عبد الهادي: قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية.

32- محمد بنيس: محمود درويش يستضيف الثقافة الجديدة، مجلة بيروت الثقافية، ع 144.

33- ميخائيل نعيمة: دروب، دار صادر، بيروت، ط5، 1968.

34- مايا جاغي: سيرة حياته، تج غازي مسعود، ط1، 2006.

35- هاني الحير: محمود درويش رحلة عمر في دروب الشعر، المدية، الجزائر، ط1، 2008.

36- عبد الوهاب الكيالي:الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط3، 1991.

37- وديع عوادة: الجديدة، فلسطين، الجزيرة نت.

38- مجلة الكرمل: بيان نلم فتات الضوء، العدد 252.

39- أعداد نخبة من الأساتذة: معجم العلوم الاجتماعية مادة (ثور)، الهيئة المصرية للكتاب، 1975.

40- مذكرة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي تخصص أدب عربي بسيميائية الرمز في شعر محمود درويش، قصيدة مديح الظل العالي أنموذجيا.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

المواقع الإلكترونية:

1- Auroux. nouveau vocabulaire des études philosophiques hachette, paris.

2-www.phalestine.info.info

3- محمود درويش دراسة تحليلية

www.albareek8n.com,mahmouddarwish,derassat.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

فهرس الموضوعات

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

فهـــــرس الموضوعـــات

الفهرس	العنوان	الصفحة
مقدمة		أ – ب
مدخل	الاحتلال وشعر المقاومة الفلسطينية	5– 15
الفصـل الأول	نبذة عن حياة الشاعر محمود درويش	17 – 42
	أ– نشأته وطفولته.	17 – 20
	ب– تعليمه.	21 – 22
	ج– رحلته مع الشعر.	22 – 34
	د– وفاته.	34 – 38
	هـ– أهم من رثى محمود درويش.	39 – 40
	و– أثره الأدبي.	40 – 42
الفصـل الثاني	تجليات الثورة في شعر محمود درويش	44 – 62
	أ– مفهوم الثورة في الأدب العربي.	44 – 49
	لغة.	/
	اصطلاحا.	/
	ب– مواطن الثورة في شعر محمود درويش من خلال ديوانه "مديح الظل العالي"	49 – 62
خاتمة		/
قائمة المصادر والمراجع		/

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.